

قراءات في أرسطو

دراسة مقارنة في كتابات يوسف كرم وعبد الرحمن بدوي

أ.م.د. حامد حمزة حمد
جامعة واسط/ كلية الآداب

مقدمة

لسنا بحاجة إلى إيضاح أثر الفلسفة اليونانية في تاريخ الفكر الإنساني، فهي تمثل الحجر الأساس في الفكر العالمي على مدى أكثر من خمسة وعشرين قرناً. لقد وجدت الفلسفة مع اليونان في القرن السادس قبل الميلاد، على الرغم من اعتراض بعض مؤرخيها على ذلك، لكن العقل الإنساني مع اليونان بدأ يتحرر من سطوة الخرافات والأساطير، وكان طاليس والمدارس الفلسفية اللاحقة أبرز المدافعين عن مكانة العقل في الحياة الفكرية، وكانت تلك المدارس هي الاتجاهات الفلسفية المختلفة في الفلسفة اليونانية، ولها أثر كبير في بناء مذهب أرسطو في الفلسفة، ولاسيما الجانب الطبيعي. وفي بحثنا هذا نحاول المقارنة بين اثنين من المهتمين بفلسفة أرسطو هما الدكتور يوسف كرم والدكتور عبد الرحمن بدوي، إذ لكل منهما أسلوبه في عرض الفلسفة الأرسطية الجامعة لكل فروع المعرفة الإنسانية، وهذا ما تميزت به الفلسفة اليونانية عامة وفلسفته خاصة، كما أن أرسطو وازع الأسس العلمية للكثير من العلوم النظرية والتجريبية، وأن فلسفته تعد استعراضاً لتاريخ الفلسفة والعلم على السواء. لما تميز به أسلوبه من دقة واستقامة في البراهين واعتماده التجربة في ما يتوصل إليه من نتائج. وفي هذه المقارنة سنبين أوجه الشبه والاختلاف بين يوسف كرم وعبد الرحمن بدوي في دراستهم لفلسفة أرسطو، وسنتطرق في البدء إلى رأيهما في تفسير حياة أرسطو وعلاقته بأستاذه أفلاطون ودوره في الأكاديمية، ثم علاقته بالبلاط المقدوني وعودته إلى أثينا وإنشائه مدرسة اللقيون، ثم رأيهما في منهجه في

التأليف والدرس وتصنيف مؤلفاته ومن ثم نستعرض رأيهما في فلسفته ونبين نقاط التشابه والاختلاف في مواضيعها، مبتدئين بتعريف أرسطو للعلم وتقسيمه للعلوم وأولها المنطق، ثم الفلسفة الطبيعية واهم مواضيعها (الحركة والعالم واللا متناهي)، وموضوع العلل، ثم فلسفة ما بعد الطبيعة وموضوع الجوهر والقوة والفعل، ثم الحركة والمحرك الأول، ثم نتطرق إلى موضوع علم الأخلاق واهم مواضيعه كالسعادة واللذة والعدالة والفضيلة، ثم السياسة والفن، ثم وضعنا خلاصة للبحث تضمنت النتائج التي توصلنا إليها في هذه المقارنة. طالبين من الله التوفيق للجميع لما فيه خدمة للمسيرة العلمية والفلسفية.

رأيهما في حياة أرسطو :

يتفق الاثنان (كرم وبدوي) على إن أرسطو ولد سنة ٣٨٤ ق. م في اسطاغيرا من أعمال خلقيدية إحدى المدن اليونانية، وأن أباه نيقوماخوس كان ينتمي إلى نقابة الأطباء في بلاد اليونان وكان طبيبا خاصا لأمونتاس الثاني ملك مقدونيا، والد فليب أبو الاسكندر المقدوني^(١)، كما يتفقان على إن أمه من خلكيس في جزيرة أوبيا، وإن أرسطو لم يتعلم من والده مهنة الطب لأن الأخير توفي وهو صغير، ولا يتفق رأيهما هذا مع رأي جورج سارتون الذي يذكر أن معظم ثقافة أرسطو تركزت في النواحي الطبية لأن أباه كان طبيبا، وإن التقاليد الطبية انتقلت من الأب إلى الابن مباشرة، ولعل أرسطو في صباه قد عالج المرضى في رفقة أبيه وعاونه في إجراء العمليات الجراحية لهم، وإن نظرتة التجريبية في الفلسفة هي تأثره بمهنة أبيه وهي التي جعلته عالما في الطبيعة وفيلسوبا^(٢). ونرى أن رأي سارتون هذا مطابق لحقيقة أرسطو، إذ يذكر أبو ريان في ذلك رأيا يؤيد سارتون في قوله هذا، مفاده أن من عادة اليونان وخاصة قوم أرسطو أن يدرّب الطفل لديهم منذ صباه على صناعة أبيه وإن أرسطو في طفولته لقن المبادئ العلمية والطبية

وانه استمر في التعليم حتى بعد وفاة والده بإشراف من (بروكسينوس)، الذي كان وصيا عليه من قبل والده^(٣)، كما ويتفق الاثنان على انه في سن الثامنة عشر من عمره قدم إلى أثينا ودخل أكاديمية أفلاطون ودرس عليه، ويختلف كرم مع بدوي في المدة التي ظل فيها يتلمذ على أفلاطون في الأكاديمية، فيذكر كرم انه كان متميزا بذكائه، حتى سماه أفلاطون بالعقل والقارئ وأوكل إليه تدريس مادة الخطابة، أو مادة البلاغة والسياسة كما يذكر سارتون^(٤). في حين يذكر بدوي انه بقي يتلمذ على أفلاطون لمدة عشرين عاما، وهذا يخالف حقيقة أرسطو لأن وصف أفلاطون له ودوره في التأليف والتدريس يرجح الرأي الأول، فقد كتب الكثير من المحاورات متشابهة لمحاورات أستاذه أسلوبا وموضوعا، ويستند بدوي في راية السابق إلى خطاب بعثه أرسطو إلى فليب الثاني يقول فيه انه قد بقي في الأكاديمية عشرين عاما، لكن هذا لا يعني انه كان يتلمذ كل هذه المدة وقد بلغ سن الأربعين عاما وان تطوره الروحي كان بطيئا^(٥)، لان ذلك يخالف طبيعة شخص مثل أرسطو له باع طويل في الفلسفة والعلم. وتجدر الإشارة إلى أنهما يختلفان أيضا حول مصير أرسطو بعد وفاة أفلاطون، فيرى كرم انه غادر أثينا بسبب موقفه من المدينة الذي تخرج كثيرا، فقد تألف فيها حزب وطني لمقاومة فيليب المقدوني، وكانت علاقة أرسطو بالبلاط المقدوني معروفة لجميع الأثينيين، لذلك اضطر للرحيل^(٦)، في حين لم يشر بدوي إلى ذلك، ويرى انه بعد وفاة أفلاطون تولى رئاسة الأكاديمية ابن أخته اسبوسيبوس، فغادر أرسطو أثينا مع زميل له في الأكاديمية يدعى اكسينوقراط إلى طروادة وقام بالتدريس والبحث هناك، وكأنه يريد القول أن سبب الرحيل عن أثينا هو الخلاف على زعامة الأكاديمية وليس الموقف السياسي في أثينا، وهذا ما يرفضه كرم^(٧). وتجدر الإشارة إلى أن الاثنين (كرم وبدوي)، جانبا الحقيقة، فوفقا لرواية ديوجينيس اللائسي التي أوردها

سارتون^(٨) أن أرسطو انسحب من الأكاديمية وأفلاطون مازال على قيد الحياة وتوجد إشارات على ذلك، فمثلا تنسب عبارة لأفلاطون بحسب سارتون يقول فيها "أن أرسطو يزدريني مثلما يرفس المهر أمه التي ولدته"^(٩)، في حين يرفض بدوي هذه العبارة ويرى أنها منحولة على أفلاطون بدون شك^(١٠)، كما يرفض كرم إن تكون المجافة حلت بين الأستاذ والتلميذ في العهد الأخير من حياة الأستاذ، أو أن نوعا من المنافسة العلمية وقعت بينهما، ولكن كرم ناقض قوله هذا حين ذكر إن أرسطو نقد نظرية المثل الأفلاطونية ونظريات أفلاطونية أخرى وأسس مذهبه على هذا الأساس، ولم يدع قولاً لأفلاطون إلا وتناوله بالنقد والتجريح والتفنيد ولم يذكر أستاذه بلطف إلا مرة واحدة في العبارة المشهورة له: "أحب أفلاطون وأحب الحق وأؤثر الحق على أفلاطون"^(١١)، وهذا الذي يذكره أفلاطون يدل على عمق المجافة بينهما، فضلا عن عدم تزعمه للأكاديمية قد يدل على ذلك. ولكن تبقى مسألة تخليه عن الأفلاطونية أسلوبا ومنهجا مثارا للخلاف بين الاثنين، فكرم يرى انه بعد أن كتب الكثير من المحاورات على وفق أسلوب أفلاطون، ألف كتابا في الفلسفة أو في الخير وكانت تلك بداية التحول عن الأفلاطونية، اذ نقد نظرية أفلاطون في المثل ونظرية حدوث العالم، ولكن ليس بالمستطاع تحديد ذلك تاريخيا^(١٢). في حين يذكر بدوي أن التحول من أسلوب المحاورات إلى الأسلوب العلمي أو النثري بدا في الطور الثاني من حياة أفلاطون في الأكاديمية وان السبب ليس أرسطو، إنما الدراسة في الأكاديمية أصبحت منذ الطور الثاني من حياة أفلاطون التي تتمثل بمحاورات (جورجياس، فيدون، الجمهورية، المأدبة) تمتاز بالسمو الشعري واستلهاهم الحب وكانت الدراسة تهدف إلى جعل التلاميذ يرتقون إلى التفكير الفلسفي عن طريق الحب. وفي الطور الأخير من حياة أفلاطون وفي محاورات بارمنيدس وثيياتيوس نجد التحول واضحا نحو البحث عن الموجود

من الناحيتين الوجودية والمجردة، أي البحث من الناحية الواقعية والمنطقية للموجود، ولذلك ابتعد أفلاطون شكلا ومضمونا عن محاورات الطور الثاني، فضلا عن انضمام شخصيات علمية إلى الأكاديمية كتبوا في الرياضيات والفلك والأخلاق (اللذة والألم)، وهذه العوامل جعلت من الاتجاه الجديد في الأكاديمية الذي مثله تلاميذ أفلاطون يميلون إلى الانصراف عن أسلوب الحوار التوليدي الذي تمثل بالمحاورات وأصبحت طريقة الكتابة هي الطريقة التعليمية واتجه البحث مباشرة إلى العلوم والوقائع الجزئية واستخدام الجدل، وهكذا كان منهج أرسطو ولم يكن أرسطو سببا مباشرا في التحول من أسلوب المحاورة إلى الطريقة العلمية الجديدة^(١٣) أما في تربيته للإسكندر، فلا يختلف الاثنان في انه أصبح معلما للإسكندر حين كان الأخير في سن الثالثة عشر ورافقه لمدة أربع سنوات، وحينما بلغ الإسكندر سن السابعة عشرة انخرط في جيش أبيه فتباعدت الصلة بينه وبين أرسطو، ثم انتهت الصلة نهائيا في عام ٣٣٥ ق.م حين نودي بالإسكندر ملكا على مقدونيا بعد مقتل أبيه وكان مازال في العشرين من العمر^(١٤)، في حين يذكر سارتون أن العلاقة بين الاثنين استمرت حتى عام ٣٢٧ ق.م حين أقدم الإسكندر على إعدام (كالبيستيس)، الذي كان مؤرخا لحمالات الإسكندر العسكرية واتهمه بالخيانة^(١٥)، وفي سنة ٣٣٥ ق.م عاد أرسطو إلى أثينا بعد أن أصبحت تحت سيطرة المقدونيين، وإنشاء مدرسة سميت باللوقيون أو الليسية، وقد اختلف كرم وبدوي في المكان الذي تأسست فيه المدرسة، فالأول يقول أن أرسطو أنشأها في ملعب رياضي يدعى لوقيون فعرفت بهذا الاسم^(١٦)، في حين يرى بدوي يرى أنها أقيمت بالقرب من معبد ابولون اللوقيوني فسميت بهذا الاسم^(١٧). وتجدر الإشارة إلى أن سارتون يذكر أن اسم اللوقيون مشتق من اسم (ابولون ليكيوس)، الإله الذئب، وان مدرسة أرسطو أقيمت على أكمة موقوفة لعبادة ذلك الإله^(١٨). أما في نهاية أرسطو فلا يختلف الاثنان على

ذلك، فبعد وفاة الاسكندر سنة ٣٢٣ ق.م، غادر أرسطو أثينا مرغما هاربا من أعدائه في الحزب الوطني القديم الذي تزعمه ديموستين إلى مدينة خلقيس موطن أمه اذ توفي في السنة التالية لوفاة الاسكندر سنة ٣٢٢ ق.م وهو في سن الثانية والستين بعد أن أصيب بمرض في معدته.ومن الجدير بالملاحظة أن إشارة يوسف كرم إلى نهاية أرسطو تتعارض مع رأي سارتون الذي ذكر أن ديموستين زعيم الحزب الوطني الذي كان يقارع المقدونيين كان قد التجأ إلى معهد بوسيدون بجزيرة كالوريا في الخليج الساروني قبالة سواحل ارجوليس، إذ انتحر في سنة ٣٢٢ ق.م^(١٩)، وهو عام وفاة أرسطو فلا يعقل أن يكون ديموستين من كان يطارد أرسطو وهو كان منفيا في تلك الجزيرة، ولكن من الممكن أن يكون أعضاء من ذلك الحزب غير ديموستين.

منهج أرسطو في التأليف:

تميز أرسطو بأسلوب جديد في الفلسفة يختلف عن أستاذه أفلاطون بدقة المنهج واستقامة البراهين واعتماده التجربة وكان القدماء معجبين بكتاباته وبياناته العلمية اذ يذكر شيشرون، وهو فيلسوف وسياسي وخطيب روماني له آراء في الفلسفة أن أسلوبه يتدفق كنهر من تبر^(٢٠)، ويتفق كل من كرم وبدوي أن المقصود من ذلك مؤلفاته الأولى التي يطلق عليها بدوي اسم الكتب المنشورة ويذكر عبارة شيشرون بشكل مختلف عما يذكره كرم ويقسم مؤلفاته إلى قسمين، الأول لعامة الجمهور وهي الكتب المنشورة، والثاني الكتب المستورة وقد خصها لتلامذته والمختصين بالفلسفة وفيها عرض شامل لفلسفته، ويرى بدوي أن النوع الأول من كتبه أجمل، اذ روعيت فيه مقتضيات البلاغة ولهذا قال عنها شيشرون أنها نهر ذهبي يفيض بالبلاغة^(٢١)، وفي الوقت الذي يرى فيه كرم أن مؤلفات أرسطو العلمية غامضة ومقتضبة، يقول بدوي عنها بأنها مجرد مذكرات يستعين بها في إلقاء المحاضرة وهي على هيئة شذرات غير متناسقة ينقصها إحكام التأليف وبلاغة العبارة. ومن الجدير بالملاحظة

أن كرم يختلف مع بدوي في مسألة فقدان كتب أرسطو، إذ يرفض أن تكون مؤلفات أرسطو قد فقدت ثم اكتشفت ثانية وقام اندرونيقوس الروديسي وهو الزعيم الحادي عشر للوقيون بعد أرسطو بمراجعتها وإصلاحها في منتصف القرن الأول قبل الميلاد، ويفند ذلك في قوله انه ليس من المعقول أن تكون مدرسة اللقيون ومكتبتها خالية من مؤلفات أرسطو، فضلا عن أن للمدرسة فروعاً في مدن أخرى إنشأها تلاميذ أرسطو، منها فرع في رودس الذي أسسه اوديموس تلميذ أرسطو وهي المدرسة التي درس فيها اندونيقوس الروديسي، ويرى كرم أن السبب في هذه القصة الموضوعية، أن الجمهور الذي لا يعرف عن مؤلفات أرسطو سوى مؤلفاته الأولى (المحاورات)، حتى قام اندرونيقوس الروديسي بنشر تلك الكتب العلمية لأرسطو التي كانت وقفا على المدارس، وهو من وضع تلك القصة الملققة عن حقيقة مؤلفات أرسطو^(٢٢). في حين يرى بدوي رأياً آخر مخالفاً لرأي كرم مفاده أن الجزء الأكبر من مؤلفات أرسطو قد ضاع ومنها المحاورات الأولى وما بقي لدينا ليس من كتابة أرسطو نفسه على صورة كتب علمية منظمة، بل معظمه كان مذكرات كتبت للاستعمال في الدرس، ثم انه قد انحل على أرسطو الكثير من المؤلفات طوال العصر القديم، وكان بعضها ملخصات مأخوذة من مؤلفات أرسطو أو ملخصات لها، وفي أحيان أخرى مؤلفات مستخلصة من آخرين ونسبت إليه، ويورد بدوي ثلاثة إثباتات للتدليل على أن تلك المؤلفات كانت لأرسطو، هي ما ذكره ديوجينيس اللايرسي والثاني ينسب إلى مجهول وهناك زيادة في الكتب الذي ذكرها المجهول وقد تبين لاحقاً أن المجهول هو هزكيوس الملطي وهو من القرن الخامس الميلادي، وانه اعتمد في إثباتاته هو وديوجانيس على مؤرخ أسكندرني وجد في أيام بطليموس فيلادلفوس إذ لم يذكر إلا الكتب الموجودة في مكتبة الإسكندرية، وهكذا يرى بدوي انه لا توجد لأرسطو مؤلفات غير تلك التي وجدت في مكتبة الإسكندرية، وان كل تلك الكتب المنحولة كان القصد منها إتمام مجموعة مؤلفات أرسطو^(٢٣)، أما الإثبات الثالث فيرى بدوي انه وصل عن طريق العرب وهو ما أورده ابن القفطي وابن أبي

اصيعة ونسباه إلى شخص اسمه بطليموس الغريب من روما، وقد تبين لاحقا أنه أحد شرّاح أرسطو، كما يذكر ذلك فالنتين روزه في كتابه أرسطو المنحول الذي نشره عام ١٨٦٣، وهو الذي اخذ عنه أندرونيقوس الروديسي في حصره لمؤلفات أرسطو^(٢٤). أما السبب في أن منهج أرسطو وأسلوبه في التأليف كان يتسم بالغموض والصعوبة، فلكل منهما رأي مختلف في ذلك، ولكن يتفق كليهما على أن القدماء كانوا معجبين بكتابات أرسطو، وقد ذكرنا ذلك، ولكن كرم يرى أن كتب أرسطو العلمية جافة ومجهدّة وموضوعة بلغة دقيقة لا تخلو من الاقتضاب والغموض، ليس فيها حوار أو قصص، في حين أن مؤلفات المرحلة الأولى على عكس ذلك، إذ كانت تحتوي على نصيب من الحوار والشرح^(٢٥)، في حين أن كتبه في الجدل والشعر والخطابة قد أولاهما اهتماما خاصا، فقد حدد معاني الألفاظ ووضع ألفاظا جديدة في العلم والفلسفة، ويرى كرم انه الواضع الحقيقي للغة العلمية العامة. في حين يرى بدوي أن الأسباب في تباين مؤلفات أرسطو في الصعوبة والدقة والغموض هي، أن ما ينسب لأرسطو من انه كان رجلا منطقيًا صرفًا لا يعنى بغير المضمون ليس من الحقيقة بشي، والدليل على ذلك أن مؤلفاته وصلتنا على شكل صورة نقاط متناثرة لم تكتب بعناية ولم يراع فيها شي من التنسيق ولا قاعدة من قواعد التأليف، وفي الحقيقة أنها لم تكن معدة للتأليف إنما كانت مذكرات ونقاطاً سجلها أرسطو للاستفادة منها في الدروس التي يلقيها على طلابه^(٢٦)، ولهذا نلاحظ أن مؤلفات أرسطو نوعين، الأول الذي أعجب به القدماء وهي الكتب التي اعتنى بها أرسطو وهي المؤلفات الحقيقية، أما الثانية فهي المذاكرات التي وصفناها بالغموض والصعوبة، ولهذا يصف كرم أسلوب أرسطو بالصفات التي ذكرناه، وقد يكون ذلك سببه عدم التميز بين ما كان أرسطو يكتبه لأجل المحاضرة والدرس وبين ما كان يعده لإغراض التأليف، وهذا ما اشهره بدوي كما أوضحنا.

تصنيف مؤلفات أرسطو:

يختلف كرم وبدوي في تصنيف مؤلفات أرسطو، فالأول يقسمها إلى قسمين، مؤلفات الشباب ومؤلفات الكهولة أو الشيخوخة، ويرى أن الأولى ضاعت جميعا ولم يبق منها إلا فهرس قديمة ومقتبسات وإشارات وردت لدى قدماء الكتاب، معظمها محاورات على الطريقة الأفلاطونية، فضلا عن قصر الكلام فيها، إذ لا يتعدى ذلك افتتاح الكلام ووضع المسألة ورأيه فيها، وقد أخذت تلك المحاورات الأرسطية أسماء محاورات أفلاطون، ولا يذكر كرم السبب في ذلك، هو تأثير الأستاذ أم ردوتصحيح لمحاورات الأستاذ، أم لحاجة في نفس أرسطو لم يعرفها احد، وكان أهم تلك المحاورات، السياسي والسفسطائي ومنكسينوس والمأدبة وفي البيان واسكندر وفي العدالة وفي الخير أو كتاب الفلسفة وفي الصحة وفي الصلاة وفي اللذة وفي خلود النفس أو اوديموس(٢٧)، أما بدوي فيذكر تصنيفا مغايرا لتصنيف كرم، إذ يقسم حياة أرسطو العلمية إلى ثلاثة أطوار، الأول الطور الأكاديمي الذي كتب فيه مؤلفاته الأولى (مؤلفات الشباب) وفي هذه النقطة يتفق مع كرم حول التسمية، ويشير بدوي إلى معظمها قد فقد وليس جميعها كما يدعي كرم، وكان ذلك لأسباب منها أولا: أن الفكرة التي كانت سائدة في العصر الوسيط ان الفلسفة صورة الحقيقة، خارجة عن الزمان، مستقلة عن التطور الشخصي أدت بالمؤرخين القدماء والمحدثين إلى عدم الاهتمام بتلك المحاورات بوصفها مصنفاً شباب أرسطو، وان أرسطو قد غادر تلك المصنفاً وطريقة الحوار فيها وتحول إلى الطريقة العلمية النثرية. ثانيا: يرى بدوي انه ابتداء من القرن الأول للميلاد حينما نشر اندرونيقوس الروديسي كتب أرسطو الرئيسية التعليمية، اخذ الناس ينصرفون عن محاوراته الصغيرة ويتجهون للعناية بكتبه التعليمية فنسيت المحاورات الأرسطية شيئا فشيئا، ثم عاد الاهتمام بها في زمن الأفلاطونية المحدثه، وأخذ الشراح يكتبون عليها شروحا حتى أصبحت مثار خلاف وجدل بسب ميلهم للتوفيق بينها وبين محاورات أفلاطون التي قامت عليها وسميت باسمها، وكان من بين الذين اهتموا بهذه المسألة الاسكندر الافروديسي الذي حل

المشكلة على أساس أن المذهب الأرسطي الحقيقي لا يوجد إلا في الكتب التعليمية، لذلك أهملت المحاورات الأرسطية لأنها لاتدل على مذهب أرسطو وتم استبعادها نهائيا والعناية بالمؤلفات التعليمية، واهم تلك المحاورات بحسب ما يذكر بدوي، اوديموس، في الفلسفة، بروترتيكوس، ومحاوره الحشرة، فضلا عن محاورات تحمل أسماء محاورات أفلاطون لم يذكر منها إلا المأدبة والسفطائي وهورتينيوس، والأخيرة باللغة اليونانية ترجمها شيشرون(٢٨). أما سبب التشابه بين أفلاطون وأرسطو في المحاورات فيرى بدوي، أن محاورات أرسطو لا تخالف تعاليم أفلاطون وليس معارضة لمذهبه الفلسفي وليس السبب هو الاختلاف بين شخص أفلاطون وتلميذه، أما السبب تأثر أرسطو كل التأثير بأفلاطون، مما دفعه أن يكون أفلاطونيا مخلصا في محاوراته الأولى. أما الطور الثاني من حياة أرسطو العلمية (طور التنقل)، الذي أمضاه أرسطو في اسيا الصغرى ومقدونيا، فلا يختلف الاثنان على انه بعد وفاة أفلاطون سنة ٣٤٨ ق. م غادر أرسطو أثينا متوجها إلى أسيا الصغرى لأسباب ذكرناه انفا، وقد أمضى هذه المدة في التدريس والبحث العلمي، ولكن كرم لم يذكر شيئا عن هذه المدة من حياة أرسطو سوى رحلته وعودته إلى مقدونيا، في حين يرى بدوي رأيا مهما، فأولا: يعد هذا الطور أساس البناء الفكري لأرسطو، وثانيا: أن معظم اراء أرسطو الفلسفية قد تبلورت في هذا الطور وأهمها الجزء الأكبر من كتاب ما بعد الطبيعة، خاصة مقالة اللام والألف، التي ينتقد فيها نظرية المثل، كما أن الأخلاق عنده أخذت صورتها الأولى في هذا الطور من حياته(٢٩). أما الطور الثالث فيسميه بدوي طور الأستاذية، الذي هو عند كرم الشيخوخة أو الكهولة، ويتفق الاثنان على أن أرسطو أسس اللوقيون في هذا الطور بعد عودته من مقدونيا إلى أثينا، ويرى بدوي أن أرسطو في انتقاله إلى أثينا كان تحت حماية (انتيباتر)، حاكم الأقاليم اليونانية، المفوض من قبل الاسكندر، وقد أنشأ أرسطو المدرسة تحت حمايته، ولكن أرسطو لم يشترك في السياسة المقدونية ضد الاثينيين، وعند عودته إلى أثينا وجد أن الأفكار في الأكاديمية قد ابتعدت عن الروح

الأفلاطونية الأصلية وان زعيمها اسوسيبوس قد مات، وأصبح اكسينوقراط رئيسا لها فلم يشأ أرسطو أن ينظم إلى صديقه القديم لان أفكارهما قد تباعدت إلى حد كبير، لذلك قرر أن ينشأ مدرسة منفصلة عن الأكاديمية، فكانت اللوقيون او الليسية (٣٠). ومن الجدير بالملاحظة أن ابرز مساعدي أرسطو في هذه المرحلة اوديموس وثاوفرسطس، وقد خصص أرسطو الدروس الصباحية للمسائل الفلسفية العالية الخاصة بالتلاميذ، والدروس المسائية للخطابة والشعر الخاصة بالجمهور، وقد عنى أرسطو في هذا الدور عناية كبيرة بالمسائل العلمية وكان اتجاهه علميا خالصا، تأثر بالمدارس العلمية والطبية والفلكية وانتهج منهجا تعليميا منظما ابتعد فيه كل البعد عن المنهج الأفلاطوني، ويعارض بدوي الرأي القائل أن معظم مؤلفات أرسطو قد كتبت في هذا الطور من حياته، ويرى أن أساس فلسفة أرسطو التعليمية قد بدأت في الطور الثاني من حياته (٣١)، استنادا إلى الأبحاث التي قام بها بيجر (٣٢)، فاثبت بما لا يقبل الشك أن الدور الثاني كان الأساس لفلسفة أرسطو، وان كل فلسفته قد وضعت في هذا الدور، والدليل على ذلك عند بدوي محاورته في الفلسفة التي ظهر فيها وقد كون لنفسه رأيا جديدا وان كان يتبع أفلاطون، ولكن بدوي يرى وهو رأي بيجر أن هذا التتبع نقدي أكثر من كونه تمذهب، لان رأي أرسطو الناقد لأفلاطون قد بدا عندما كان يدرس الفلسفة خارج أثينا وكانت حلقات الدرس تلك تضم التلاميذ المباشرين لأفلاطون، مثل اكسينوقراط، الذين كانوا ينتقدون نظرية المثل الأفلاطونية، أما الدور الثالث من حياته فلم يضع فيه أرسطو من الناحية الفلسفية الصرفة غير تعديلات ضئيلة وكرس حياته في هذا الدور للأبحاث العلمية والتاريخية.

مصنفات الكهولة :

أطلقنا هذه التسمية على مصنفات أرسطو كما يسميها كرم، على الرغم من أن بدوي لا يتفق معه في هذه الناحية، إذ يسميها المؤلفات العلمية، لأنه يرى أن أهم مؤلفات أرسطو هي كتاب ما بعد الطبيعة والأخلاق، تعد من مؤلفات المرحلة الثانية (مرحلة التنقل)، ولكن كرم يصير على أنها من مؤلفات الشيخوخة، كتبها أرسطو

عندما كان في اللوقيون، وقد بقي معظمها وليس للحوار فيها اثر، ويستبعد الأهمية التاريخية لها بقوله لسنا بحاجة إلى تاريخها(٣٣)، والمذهب فيها واحد ومتناسق، والكلام فيها مرتب ترتيبا منطقيًا، وتقسم على خمسة أقسام رئيسة ويتفق في ذلك الاثنين ولكن يختلفان في الأجزاء، ففي الكتب المنطقية يرى كرم أنها ستة فقط في حين يضيف إليها بدوي كتاب الخطابة ومقالة الأضداد لتصبح ثمانية وكما موضح في التصنيف الآتي:

١. الكتب المنطقية :

أ. تصنيف كرم :

١. المقولات ٢. العبارة ٣. التحليلات الأولى (القياس) ٤. التحليلات الثانية (البرهان) ٥. الجدل ٦. الأغاليط.

ب. تصنيف بدوي:

١. المقولات ٢. العبارة ٣. التحليلات الأولى ٤. التحليلات الثانية ٥. المواضع ٦. المغالطات ٧. الخطابة ٨. مقالة الأضداد(٣٤).

ويشير بدوي إلى أن التسمية اليونانية لكتاب المقولات (قاطيغورياس)، لم يشر إليها أرسطو مطلقًا، إنما يسميها الأنواع الكلية العشرة(٣٥)، ولم يشر كرم إلى ذلك. أما كتاب العبارة فيذكر بدوي أن نسبته إلى أرسطو مشكوك فيها إلى حد كبير لان أرسطو لم يشير إلى هذا الكتاب، كما أن اندرونيقوس الروديسي ينكره وفورفريوس كذلك في حين يؤيد الاسكندر الافروديسي نسبته إلى أرسطو، ثم يعود بدوي ويذكر أن الأقوال الواردة فيه أرسطية صرفة مما يؤيد نسبته لارسطو(٣٦)، في حين لم يشر سارتون إلى ذلك في إشارته إلى مؤلفات أرسطو التي نشرها اندرونيقوس الروديسي(٣٧). كذلك كرم الذي يرى أن نسبته لأرسطو غير مشكوك فيها.

أما فيما يتعلق بكتاب الخطابة الذي يضعه بدوي ضمن كتب المنطق، فيذكر أن أرسطو ألف ثلاثة كتب في الخطابة، الأول يسمى الخطابة إلى الاسكندر، والثاني في الخطابة مهدى إلى ثيودكتس، والثالث في الخطابة، وهو الكتاب الرئيس ونسبته إلى

أرسطو صحيحة، في حين أن الكتابين الأوليين منحولين لأرسطو، ونسبتهم إليه غير صحيحة، في حين أن الكتاب الثالث مختلف عن الاثنين لأنه بحث تنظيمي صرف في علم الخطابة والمعتمد الصحيح في الكلام عن الخطابة لأرسطو، أما الكتب البقية فهي عبارة عن تاريخ للخطابة عند اليونان (٣٨). وتجدر الإشارة إلى أن سارتون يذكر كتابين فقط عندما يذكر المؤلفات الأرسطية التي يذكرها اندرونيقوس الروديسي والتي تقع ضمن المجلد الحادي عشر وهي كتاب الخطابة الذي ذكر انه صحيح النسبة لأرسطو وكتاب الخطابة إلى الاسكندر (٣٩)، ويذكر سارتون أن هناك إجماع على أن الكتب التي نشرها اندرونيقوس الروديسي هي ليست محاضراته، وقد دونت نقلا عن مذكرات محاضراته، وهي صحيحة النسبة لأرسطو، وبالتالي فإن كتاب الخطابة إلى الاسكندر غير منحول لأرسطو (٤٠).

٢. الكتب الطبيعية:

أ. تصنيف كرم:

يقسم كرم كتب أرسطو الطبيعية إلى كلية وجزئية، الأولى لتعليم جميع طبائع الأشياء، والثانية لتعليم الأمور التي تخص كل واحدة من هذا الطبائع وهي:

أولاً: الكتب الكلية وهي: ١. السماع الطبيعي (سمع الكيان)، ٢. السماء ٣. الكون والفساد ٤. الآثار العلوية (الظواهر الجوية) ٥. المسائل الحيلية (الآليات)، ويشك كرم في نسبته لأرسطو ٦. كتاب النفس. ثانياً: الكتب الجزئية وتسمى الطبيعيات الصغرى وهي: الحس والمحسوس، الذكر والتذكر، النوم واليقظة، تعبير الرؤيه في الأحلام، طول العمر وقصره، الحياة والموت، التنفس، الشباب والهرم. ثم يذكر كرم أن لأرسطو خمس كتب في التاريخ الطبيعي وهي تاريخ الحيوان، أعضاء الحيوان، تكوين الحيوان، مشي الحيوان، حركة الحيوان، لم يصنفها كرم ضمن الكتب الكلية أو الجزئية (٤١).

ب. تصنيف بدوي:

يختلف بدوي في تصنيفه الكتب الطبيعية لأرسطو عن كرم، فيذكر أن المؤلفات المتعلقة بالطبيعيات تنقسم على قسمين، الأول خاص بالكون، والثاني خاص بالحيوان، منها ما هو وصفي ومنها ما هو تفسيري، ويرى أن كتب أرسطو الطبيعية الوصفية هي:

"١. السماع الطبيعي ٢. السماء ٣. الكون والفساد ٤. الآثار العلوية"، وان كتاب السماء يسمى في العربية (السماء والعالم)، وقد أضيفت له فصول زائدة عن الأصل، ويتكون من أربع مقالات، في حين يذكر كرم أن كتاب العالم منحول لأرسطو، وقد ضم إلى كتاب السماء وسمي بالسماء والعالم وفيه آراء رواقية تخرجه من المجموعة الأرسطية (٤٢)، ويرى بدوي أن بقية الكتب منحولة لأرسطو ويقصد كتاب المسائل الحيلية وكتب صغيرة أخرى، في حين لم يقطع كرم الشك في نسبتها لأرسطو. أما الكتب الخاصة بالحيوان فلم يذكر بدوي إلا اثنين منها، هما تاريخ الحيوان، وأجزاء الحيوان، ويذكر أن كتب أرسطو في الحيوان تشمل على رسومات توضح أجزاء الحيوان، ونرى بتواضع أن هذه دلالة على الأثر الطبي في فلسفته وهو من مؤثرات الشباب حينما كان يساعد والده في مهنة الطب، مما يدعم الرأي القائل أن ثقافته كان جزا منها طبية، وهذا ما ينكره كل من كرم وبدوي، ويؤيده سارتون.

٣. الكتب الميتافيزيقية (ما بعد الطبيعة) :

تصنيف كرم :

يرى كرم أن كتب أرسطو الميتافيزيقية عبارة عن كتاب واحد مؤلف من أربعة عشر مقالة مرقومة بحروف الهجاء اليونانية، فيها الكثير من التكرار وغير متناسقة ويعتقد أن أرسطو لم يقصد أن يجمعها في كتاب واحد (٤٣)، كما يعتقد كرم أن اندرونيقوس الروديسي هو الذي جمعها على هذا الترتيب المعروف منذ أيامه ووسمها بهذا الاسم، لأنها تأتي بالترتيب بعد كتب الطبيعيات، وكان أرسطو قد سمى موضوعها بالعلم الإلهي أو الفلسفة الأولى، وتعرف عند الاسلاميين بهذه الأسماء

الثلاثة أو بكتاب الحروف(٤٤)، ويشير كرم إلى أن ابن رشد عندما شرح كتب أرسطو الميتافيزيقية لم يشر المقالتين الثالثة عشر والرابعة عشر ولكن أشار إليهما فقط، لما فيها من صعوبات كبيرة وفهمها عسير جدا(٤٥). ونعتقد بتواضع أن هذا الحكم قاسي جدا على شارح أرسطو وفيلسوف من الطراز الأول مثل ابن رشد، ولا يعقل انه غير قادر على شرح مقالة من مقالات أرسطو وقد شرح كل كتب أرسطو.

تصنيف بدوي :

يختلف بدوي مع كرم في عدد كتب أرسطو الميتافيزيقية، إذ يرى أن أرسطو ألف أكثر من كتاب في الفلسفة الأولى في الطور الثاني من حياته، الأول محاورته في الفلسفة، والثاني كتابه في العدالة الذي فقد مع مجموعة من فصول كتاب ما بعد الطبيعة، أما كتاب ما بعد الطبيعة فيختلف عن الكتابين الأولين، فقد وصل إلينا مؤلفا على شكل مقالات عددها ثلاثة عشر مرقومة بالحروف اليونانية، وهكذا يختلف بدوي مع كرم في عدد مقالات الكتاب، فقد ذكر كرم أنها أربعة عشر في حين يرى بدوي أنها ثلاثة عشر(٤٦). أما في مسألة التسمية فيرى بدوي انه لا توجد أسباب باطنه وراء ذلك، أما ترتيب هذه المجموعة قد جاء بعد الطبيعيات كما يؤيد كرم ذلك، كما يتفق كليهما على أن كتاب أرسطو (ما بعد الطبيعة)، لا يكون وحدة واحدة، إنما هو كتاب مفكك، كتب في ادوار مختلفة من حياة أرسطو.

٤.الكتب الأخلاقية والسياسية:

تصنيف كرم :

يرى كرم أن لأرسطو ثلاثة مؤلفات في الأخلاق دون الإشارة إلى أنها منحولة له، وهذه المؤلفات هي، الأخلاق الاوديمية (في سبع مقالات)، والأخلاق النيقوماخية (في عشر مقالات)، والأخلاق الكبرى (مقالتين)، وان الكتابين الأول والثاني روايات الدروس الشفوية لأرسطو، وان كتاب الأخلاق الاوديمية اقرب إلى عصر أفلاطون، أي أن أرسطو ألفه عندما كان في الأكاديمية، وان الكتاب الثاني اقرب إلى مذهب

أرسطو وأكمل، وهذا يعني أن تأليفه في المرحلة الثانية من حياة أرسطو، أما الثالث فهو تلخيص للكتابين الأولين بالرغم من كبر حجمه (٤٧).

ب. تصنيف بدوي:

يرى بدوي أن كتب أرسطو الأخلاقية كتبت في مرحلة متقدمة من حياته، وقد ألفها في طور الثاني من حياته، إلى جانب محاوراة العدالة، ويعتقد أن من بين الكتب الثلاثة واحد منحول لأرسطو، والثاني تلخيص لأحد الكتب، وبالتالي فإن كتاب واحد صحيح النسبة لأرسطو وهو الأخلاق إلى نيقوماخوس، وهو ابن أرسطو وليس أبيه، لأن الاثنين يحملون الاسم نفسه وهذا عكس ما يعتقد يوسف كرم من أن الكتب الثلاثة صحيحة النسبة لأرسطو، ويؤكد بدوي أن كتاب الأخلاق إلى اوديموس هو في الحقيقة اسمه الأخلاق تأليف اوديموس، وأنه ليس لأرسطو إنما بقلم اوديموس صديق أرسطو، أما الكتاب الثالث (الأخلاق الكبرى)، فبحسب بدوي انه ليس لأرسطو، إنما منتزع من الكتابين السابقين (٤٨). وتجدر الإشارة إلى أن كرم ينوه إلى جزئية صغيرة قد يكون لها اثر في نسبة الكتب الأخلاقية لأرسطو وهي مسألة التسمية، فالبعض يذكر عنوان مثل الأخلاق إلى نيقوماخوس، أو إلى اوديموس، والمقصود هنا بحسب كرم أن الكتاب مهداة إلى الشخص المشار إليه، وقد يكون هذا العنوان هو الصحيح، لأن الفلاسفة اليونان اعتادوا على هذه التسميات، وهي طريقة في النصح والإرشاد، في حين يرى آخرون أن العنوان يعني اسم الناشر، ولكن الرأي الأول قد يكون الأقرب للحقيقة حول مؤلفات أرسطو الأخلاقية. أما الكتب السياسية فيذكر كرم كتابين فقط لأرسطو، هما كتاب السياسة، وكتاب النظم السياسية، الأول من الكتب المطولة ويقع في ثمانية مقالات، يرجع ترتيبها إلى القرن الأول قبل الميلاد (٤٩)، أما الكتاب الثاني فهو مجموعة دساتير نحو (١٥٨ مدينة يونانية)، فقدت جميعها، ولم يصل إلينا سوى دستور أثينا، إذ وجد في مصر على ورقة بردي (سنة ١٨٩٠) (٥٠). أما بدوي فيتفق مع كرم في عدد كتب أرسطو السياسية، ولكن يعتقد أن الكتاب الأول ناقص التأليف، توفي أرسطو ولم يتمه وهو كتاب السياسة، وهو صحيح النسبة له، أما

الكتاب الثاني فعنوانه النظم الدستورية وكرم يسميه النظم السياسية، ونحن نرجح تسمية بدوي، يشمل على (١٥٨) دستور للمدن اليونانية وليس كما ذكر كرم من انه يشتمل على دساتير (١٥٨) مدينة يونانية، ضاع معظمها ولم يبق منها سوى دستور أو نظام الاثينين، وليس كما يذكر كرم (دستور أثينا)، وعثر عليه في مصر بين أوراق البردي التي اكتشفت في مدينة الفيوم وقد طبع أول مرة في لندن سنة ١٨٩١ (٥١). ومن الجدير بالملاحظة أن كرم يذكر سنة اكتشافه (١٨٩٠)، ويذكر بدوي سنة طبعه (١٨٩١)، وقد تكون التواريخ صحيحة لان الأول سنة الاكتشاف والثاني سنة الطبع. وتجدر الإشارة إلى أن سارتون حينما يذكر المؤلفات الأرسطية التي نشرها اندرونيقوس الروديسي يفصل الكتب الأخلاقية عن الكتب السياسية، وهذا ما لم نجده عند كرم وبدوي، فهما يجمعان بين تلك المؤلفات تحت عنوان الكتب الأخلاقية والسياسية، في حين أن اندرونيقوس الروديسي يذكرها منفصلة، فالأولى تقع في المجلد التاسع من التصنيف الذي يذكره سارتون، وتضم ثلاثة كتب في الأخلاق، والثانية تقع في المجلد العاشر وتضم كتاب السياسة وكتاب الاقتصاد، وكتاب دستور الاثينين، في حين لم يشر كل من كرم وبدوي إلى كتاب الاقتصاد الذي ورد ضمن مؤلفات أرسطو السياسية (٥٢).

٥. الكتب الفنية (الخطابة والشعر):

اشرنا إلى كتب أرسطو في الخطابة في الصفحات السابقة، وسنكتفي بذكر الكتب الشعرية في التصنيف الآتي:

أ. تصنيف كرم: لم يذكر كرم شيء فيما يتعلق بالكتب الشعرية لأرسطو سوى أن لأرسطو كتاب في الشعر يصنفه ضمن الكتب الفنية (٥٣).

ب. تصنيف بدوي: يذكر بدوي أن مؤلفات أرسطو الشعرية لم يبق منها سوى كتاب واحد، هو كتاب الشعر، وفي نصه الحالي ناقص أيضا، فضلا عن أن أجزاء كثيرة منه غير صحيحة النسبة لأرسطو (٥٤). ومن الجدير بالملاحظة أن يوسف كرم يذكر مجموعة كتب منحولة لأرسطو وغير صحيحة النسبة إليه منها، وقد ذكرنا

بعضها سابقا، كتاب العلم، وكتاب تدبير المنزل، وكتاب المسائل، وكتاب في ميلسوس واكسينوفان وجورجياس وهو بقلم أرسطو طالبي، وهو فيلسوف من القرن الأول الميلادي، وكتاب المناظر وكتاب الخطوط وكتاب فيضان النيل وكتاب اللاهوت المعروف عند الإسلاميين باثولوجيا أرسطو أو كتاب الربوبية وهو مجموعة مقتطفات من أفلوطين(٥٥)، في حين لم يشر بدوي لتلك الكتب.

قراءات في فلسفته:

(تقسيم العلوم) :

في هذا الموضوع لم يشر كرم إلى ان أرسطو قسم الفلسفة إلى أقسام كما يذكر بدوي، بل إنه تطرق إلى الموضوع في حديثه عن المنطق وأقسامه، وذكر ان أرسطو نظر إلى العلم في مجموعه ووضع مبادئ تصنيف تام للعلوم تتمثل في مجموعة كتبه، وعندما يذكر العلم وليس الفلسفة يقول ان العلم عند أرسطو ينقسم إلى عملي ونظري ثم يفصل الحديث في القسمين، ثم يشير إلى موضوع لم يقل انه قسم ثالث من العلوم أو الفلسفة هو(موضوع يؤلف ويصنع وهو الفن)، وهو من أفعال المخيلة وينقسم بحسب الموضوعات التي يتناولها(٥٦). أما بدوي فيشير في موضوع تقسيم العلوم عليان شراح أرسطو وبعض إشارات في كتاب الجدل، وكتاب الأخلاق علنيقوماخوس تدل على أن أرسطو قسم الفلسفة علىثلاثة أقسام رئيسية هي: "١. علوم نظرية ٢. علوم عملية ٣. علوم صناعية أو فنية"، ثم يشير بدوي أن هذا التقسيم لم يكن التقسيم الحقيقي في نظر أرسطو، بل انه قسم العلوم علىنوعين، علوم نظرية وعلوم عملية، الأول من شأن العقل، والثانية من شأن الإرادة(٥٧). ويرى بدوي في هذا التقسيم أن النوع الثاني (العلوم العملية)، من الممكن تقسيمها علىقسمين الأول العملي من إذ هو فعل باطن، والعملي من إذ هو فعل خارج، وهذه نقطة الاختلاف بين كرم وبدوي، لان كرم لم يشر علىهذا التقسيم، فالفعل الأول هو الفعل بالمعنى الدقيق للكلمة، والثاني هو الأشياء المصنوعة، وهكذا يصبح تقسيم بدوي للعلوم عند أرسطو بالشكل الآتي:

١. العلوم النظرية.

٢. العلوم العملية: وتنقسم إلى قسمين:

أ. فعل باطن (الفعل بالمعنى الدقيق للكلمة).

ب. فعل خارج (الأشياء المصنوعة).

أما في مواضيع العلم فيتفقان على أنها تقع في الوجود الطبيعي والرياضي وما بعد الطبيعة بالنسبة للعلم النظري، وفي أفعال الإنسان في تدبير نفسه وأسرته ودولته بالنسبة للعلم العملي مضافا إليه موضوع يؤلف ويصنع وهو الفن (٥٨).

١. المنطق:

في موضوع المنطق لا يختلف الاثنان على أن أرسطو لم يضع المنطق في أقسام العلم النظري، لان موضوعه ليس وجوديا، بل ذهنيا وهو علم قوانين الفكر بصرف النظر عن موضوع الفكر، يتعلمه المرء لينظر في قضايا العلوم المختلفة، ولكن كرم يشير إلى أن المنطق علم جديد ينشأ من رجوع العقل على نفسه لتقرير المنهج العلمي وموضوعه صورة العلم لا مادته (٥٩)، وان أرسطو لم يشر إلى التسمية (منطق = لوجيكا)، بل كان يسميه (العلم التحليلي)، أي العلم الذي يحلل العلم إلى مبادئه وأصوله (٦٠). في حين يرى بدوي أن المنطق علم من غير شك (٦١)، وأكد أن أرسطو واضح علم المنطق، لكنه لم يدرسه كعلم مستقل، إنما استعمله فقط وبحث فيه كأداة للبرهنة في بقية العلوم (٦٢). وتجدد الإشارة إلى أن بدوي يشير إلى أن الأبحاث المنطقية بدأت عند سقراط خاصة في بحثه عن تكوين التصورات ثم جاء أفلاطون فبحث إلى جانب التصورات القسمة المنطقية وفي البرهنة عن طريق الاستقراء بحثا موسعا، ثم جاء أرسطو فوضع قواعد البرهان وضعا نهائيا ليشمل البحث في المنطق ثلاثة جوانب هي البحث في تكوين التصورات، والبحث في القسمة، ثم البحث في القضايا من إذ هي مركبة من تصورات وتؤلف البراهين (٦٣)، وهذه الإشارة لم نجدها عند كرم. وما لم يشر إليه كرم أن الجزء الرئيسي من منطق أرسطو يتعلق بالانالوطيقا (التحليلات)، بحسب بدوي، أي البرهنة بنوعها (القياس والبرهان)،

وان كتاب العبارة منحول لأرسطو، وانه ملحقا وتابعا لبحث أرسطو في التحليلات(٦٤)، ولكنهما يتفقان على أن أرسطو نظر إلى المقولات العشرة بوصفها تمثل وجوه الوجود المختلفة، أي أنها وجهات تمايزة في كل شيء (عند كرم)، وهي نسب تقال على إنحاء الوجود من إذ صلة أجزاءه بعضها ببعض (عند بدوي)، وعددها عشرة عند كليهما، كما يتفقان على أن معنى كلمة قاطيغورياس عند أرسطو تعني الإضافة أو الإسناد أي محمولات(٦٥). ويذكر بدوي أن المقولات مستقلة بذاتها، ولكن على الرغم من تناقض هذا الكلام مع طبيعة المقولات إذ أنها باستثناء الجوهر لا يمكن أن يكون وجودها مستقلا عن موضوع، أي لا بد لها أن تكون محمولا في قضية، ويحاول بدوي تبرير ذلك بإيراد آراء لمجموعة باحثين في أرسطو منهم (هملان، اتسler، لنبورج)، بعضهم يعارض استقلال المقولات والبعض الآخر يضع الجوهر بمستوى الهولي والصورة وبقية المقولات اقل منه، إذ تحمل عليه ولا يحمل عليها والبعض الآخر يعدها مستقلة بذاتها، كما هو رأي بدوي(٦٦). في حين يؤيد كرم الرأي الذي يرى أن المقولات أمور مضافة أو مسندة (محمولات)، وحتى الجوهر يدخل ضمن هذا التعريف، كذلك يتفق الاثنان على أن الجوهر نوعان (أول وثاني)، الأول هو الجزئي الموجود في الواقع والذي لا يضاف إلى موضوع، والثاني هو الأجناس والأنواع(٦٧)، كما يتفقان على أن الجوهر لا يمكن أن يكون محمولا على خلاف بقية المقولات. أما في مؤلفات أرسطو في الجدل والمغالطات (الفسطة)، فلم نجد أي اختلاف بينهما.

٢. الطبيعة:

ذكرنا في الصفحات السابقة رأي كل من كرم وبدوي في مؤلفات أرسطو في الطبيعة، وأنها كلية وجزئية عند الأول، ووصفية وتفسيرية عند الثاني، وان بعضهما منحول لأرسطو، والبعض الآخر صحيح النسبة له، وسنتطرق إلى الطبيعة من خلال مواضعها وهي:

الحركة:

يختلف الاثنان في تعريف الطبيعة أو الوجود الطبيعي عند أرسطو ومواضيع هذا العلم، فيرى كرم أن الوجود الطبيعي هو كل ما يتعلق بالمادة في الحقيقة وفي الذهن، لأننا مهما نحاول لا نستطيع تصور الموجودات إلا في مادة، وكل ما هو مادي فهو متحرك، وموضوع العلم الطبيعي هو الوجود المتحرك حركة محسوسة بالفعل أو بالقوة (٦٨). ويتفق بدوي مع كرم في أن علم الطبيعة عند أرسطو يبحث في الجسم المتحرك المحسوس، ويضيف بدوي أن أرسطو نظر إلى علم الطبيعة على أنه كل متحرك ومحسوس، كما يتفقان على أن أرسطو يرى في موضوع العلم الطبيعي هو الجسم المتحرك، ولذلك فإن موضوعه الجسم من إذ الحركة، لان الحركة لا توجد إلا في جسم، ولم يشير بدوي في تعريف الوجود الطبيعي بأنه كل ما يتعلق بالمادة في الحقيقة وفي الذهن كما يرى كرم (٦٩). ويرى كرم أن الذي ينتج الحركة هو التغيير والصيرورة، لان التغيير بأنواعه الثلاثة يعد حركة، فالانتقال من اللا وجود إلى الوجود هو كون، ومن الوجود إلى اللا وجود هو فساد، ومن الوجود إلى الوجود صيرورة، كل ذلك هو حركة متدرجة في الزمان، والزمان هو مقياس الحركة، كما يرى أن الحركة تحدث في ثلاثة مقولات هي الكيفية والكمية والمكان، ففي الأولى تسمى استحالة، وفي الثانية نمو ونقصان وفي الثالثة تسمى نقلة، في حين يرى بدوي في موضوع حركة الأجسام، التميز بين الأجسام من إذ الحركة، فالمقصود ليس الأجسام أي كانت، بل الأجسام القابلة للحركة الممتدة بالفعل، وهذا التحديد يخرج الأجسام الرياضية، لأنها لا تتحرك بالفعل، وغير محسوسة وهذا ما لم يشر إليه كرم (٧٠)، بل إشارة إلى ذلك في موضوع العلم الطبيعي، حين قال أن الوجود المتحرك حركة محسوسة بالفعل أو بالقوة، ثم نفى أن يكن الوجود بالقوة متحرك، حين قال أن ما هو بالقوة أصلا غير متحرك، لان الحركة تخص ما هو بالفعل (٧١). ويذكر بدوي أن ما هو متحرك بذاته يعد جسما طبيعيا وما حركته من الخارج يعتبر جسما صناعيا، والجسم موضوع العلم الطبيعي هو الجسم الذي يوجد

مبدأ الحركة بداخله، لذلك يضع بدوي تعرف الجسم الطبيعي بالشكل الآتي : هو الجسم القابل للتحرك، والذي مبدأ حركته بداخله، ويسمي مجموع الأجسام بهذا المعنى (بالأجسام الطبيعية)، وهذه هي نقطة الاختلاف بين الاثنين في موضوع حركة الأجسام الطبيعية(٧٢)، ولا يختلف الاثنان في أنواع الحركة ولو أحقها وحركة المحرك الذي لا يتحرك إلا في بعض الجزئيات.

اللامتناهي:

يعرف كرم اللامتناهي بأنه الاستمرار بالقسمة أو الزيادة إلى ما لا نهاية، وفي الحالتين تشمل الإعداد، مثل انقسام المقدار إلى أعداد جديدة، أو زياده أعداد جديدة إلى مقدار ما، ولأن المقدار يقبل الحالتين إلى ما لانهاية، لذلك فهو موضوع اللامتناهي، ويرى كرم أن ذلك يعني عدم وجود اللامتناهي بالفعل، سواء أكان جسما أم جوهرًا مفارقا أم عدد(٧٣). في حين لم يذكر بدوي تعريف اللامتناهي، بل أشار إلى أن اللامتناهي يقال في عدة أشياء منها الزمان والمقادير الرياضية وتغذية الجواهر باستمرار لكي يتم الكون والفساد، كذلك تصورتنا لحدود الأشياء الذي نرى انه لا يوجد حد ثابت أو نهائي لتلك الأشياء ومن اجل هذه الاعتبارات كلها لا بد من القول بوجود اللامتناهي(٧٤)، وهذه النقطة محل خلاف بين الاثنين. يرى كرم في مسألة الجسم وحدوه، أن الجسم يحده سطح بالضرورة ومن له حدود فهو غير متناهي ولا عبرة بوهم الخيال، ويقصد في حالة تصورنا أن حدود الأجسام غير نهائيه، ويرى أن الزيادة والنقصان تحصلان بالتخيل لا في الشيء نفسه، وان كان عددا، كان قابلا للعد، فلم يكن لا متناهيا، وان إنكار اللامتناهي بالفعل لا يبطل اعتبارات الرياضيين لأنهم بغير حاجة إليه، ولأنهم يفرضون مقادير مهما عظمت فهي غير متناهية(٧٥)، ويريد كرم من ذلك إثبات عدم اللامتناهي. ومن الجدير بالذكر أن أرسطو يرى أن الذي له حد هو السطح، وان الجسم هو المحدد بسطح، وهذا يعني أن الجسم متناهي، لأنه محدد، وهذا ما يتفق عليه الاثنان، ولكن بدوي يرى أن أرسطو ينظر إلى اللامتناهي من إذ انه عرض وليس جوهر، كما قصد أفلاطون وفيثاغورس، لذلك يقال

اللا متناهي على الأشياء الذي ذكرناها عند بدوي في إشارته إلى اللا متناهي، لان اللا متناهي يجب أن ينظر إليه بوصفه صفة تحمل على الأشياء وليس العكس، فهو لا يحمل عليه شيء منها ابدأ، لان من شأن ذلك أن يجعله جوهرًا. وهذا ما لم يشر إليه كرم، لان اللا متناهي إذا كان جوهرًا يعني انه قابل للانقسام إلى ما لانهاية، عندئذ توجد مالا نهاية في مالا نهاية وهذا خلف(٧٦). ونرى أن إشارة كرم بعدم وجود اللا متناهي تتفق مع رؤية بدوي في أن اللا متناهي لا يوجد بوصفه جوهر، بل بوصفه عرض، وهو ما شار إليه كرم بقوله: "لا عبرة بوهم الخيال"(٧٧)، لأنه قصد الوجود العرضي للأشياء في مخيلة الإنسان. وهكذا يتفق كليهما على عدم اعتبار اللا متناهي جوهرًا، ولكن ممكن تخيله عند كرم، وهو وجود الأشياء العرضي عند بدوي وما يقود إلى فكرة الوجود بالقوة، إذ يعد اللا متناهي وجودًا بالقوة، لذلك ينكر كرم وجوده في حين يقبل بدوي ذلك الوجود، لأنه يعتقد أن الأسباب الموجبة لوجوده مازالت باقية(٧٨)، ويشير بدوي إلى أن اللا متناهي من إذ التركيب مستحيل ولكن من إذ التقسيم ممكن باستمرار، فلا يمكن تركيب شيء لا متناه من أشياء متناهية، كما لا يمكن تكوين مركبا لا متناهيًا ولكن في الكميات الرياضية نستطيع أن نقسم على مالا نهاية، واللا متناهي اقل درجة من المتناهي(٧٩). ومن الجدير بالذكر وهو رأينا الخاص حول ترتيب موضوع اللا متناهي بين الموضوعات الفلسفية لأرسطو، فمن الممكن وضعه في الفصل الذي يتعلق بموضوعات ما بعد الطبيعة.

٣. العالم:

يرى أرسطو أن العالم قديم والحركة قديمة(٨٠)، وله في ذلك حجج كلية وأخرى جزئية، ويرى كرم أن الحج الجزئية في معظمها أغاليط، وحجته التي لها بعض الوجاهة (بحسب كرم)، مبنية على قدم الحركة، وعلى مبدأ كلي وتتلخص بالآتي (بان العلة الأولى ثابتة هي دائما)، لها القدر نفسه ومحدثة نفس المفعول(٨١). في حين أن بدوي لم يكن في هذا الموضوع واضحا كما كان كرم، فلم يشر بصراحة على أن أرسطو قال بقديم العالم، إنما ذهب إلى أن أرسطو قسم العالم إلى قسمين، وأساس

التقسيم هو فلك القمر، القسم الأول هو ما فوق فلك القمر (العالم العلوي)، ويمتاز انه لا يوجد فيه كون أو فساد، بينما العالم الثاني وهو ما تحت فلك القمر، يسوده الكون والفساد. العالم الأول هو عالم الكواكب، والحركة الوحيدة فيه هي الحركة البسيطة، وهذه الحركة أما دائرية أو مستقيمة، ويشير بدوي إلى أن حركة الكواكب البسيطة هي حركة أزلية أبدية، وهو ما يتفق مع كرم في قوله أن الحركة عند أرسطو قديمة، ويرى بدوي أن الأفلاك السماوية والكواكب تتحرك بهذه الحركة (٨٢)، ولكي تكون الحركة أزلية، أبدية، يجب أن تكون المادة المكونة لهذا الكواكب والأفلاك خالية من كل تضاد، إذ يرى أرسطو أن مادة الأفلاك يجب أن تكون الأثير، وأن أصل الكلمة والمقصود كلمة أثير يأتي من الفعل يسير باستمرار، وعليه فإن المادة المكونة لهذا العالم العلوي بحسب رأي بدوي خالية من الأضداد، فضلا عن أنواع الحركة البسيطة خالية من الأضداد، وهذا ما يضمن أزلية وأبدية العالم الأول.

ويمكن الاستنتاج من ذلك أن بدوي يرى أن أرسطو قال أن الحركة البسيطة، والعالم العلوي أزليان أبديان، كما يذكر بدوي أن أرسطو يرى النظام والاستمرار في العالم العلوي. أما العالم الثاني فهو العالم السفلي، عالم الكون والفساد والمادة موجودة فيه، وهي متعددة والدوافع إلى إظهارها إلى الفعل هي الأخرى متعددة، ومنها ينشأ الاضطراب والاختلاف في العالم السفلي (٨٣)، كما يتميز العالم السفلي بأنه ينقسم إلى نوعين من الكائنات (حية وأخرى ليست فيها حياة)، وقد فصل فيها الكلام كل من كرم وبدوي. ومن الجدير بالملاحظة أن كرم يذكر صفات العالم، وهي متناه وواحد، منظم، أزلي، كروي، ثم يذكر تقسيم أرسطو على قسمين، ما فوق فلك القمر وما تحته، وأن أرسطو قال بتناهي العالم لأنه جسم والجسم يحده سطح بالضرورة، وفيه نظام وانه قديم بمادته وحركته وأنواع موجوداته، ولا يتكون فيه ولا يفسد سوى جزئيات الأنواع، وهذا ما لم يذكره بدوي، كما يذكر كرم أن الحركة الدائرية اقرب إلى الأزلية من باقي الحركات، لأن الدائرة أكمل الأشياء (٨٤)، ويتفق مع بدوي في أن الدليل على قدم عالم ما فوق القمر هو اختلاف مادته وحركته عن عالم ما تحت

فلك القمر المتغير تغيرا متصلا، وان مادة العالم الأول هي الأثير أو العنصر الخامس وقد ذكرنا صفاته سابقا.

علل الوجود:

لقد جرد أفلاطون الوجود الأول عن المادة، وعالم الحس عنده يكتسب وجوده من الصور أو المثل، والوجود الحق هو الوجود الكلي، وكل ما دونه هو وجود جزئي، ولكن أرسطو كان يرى غير ذلك، فأولا: الوجود الحق عنده في الجزء، وثانيا: يكتمل الوجود باتحاد الأجزاء (هيولى وصورة)، وهما عنده علتان ذاتيتان يتكون منهما الشيء ويعلم بهما، كما يتكون التمثال من مادة وصورة الشيء الممثل له، ويرى أرسطو بحسب كرم أن العلة منها (أي إنهما) يسببان علل أخرى، الأولى تسبب الحركة ثم السكون والثانية تسبب الغاية التي تقصد إليها الحركة، عندئذ تكون العلة التي قال بها أرسطو أربعة هي: (علة مادية، وعلة صورية، وعلة فاعلة، وعلة غائية)، يعنى بها الجسم الطبيعي من إذ أن غرضه تفسير الحركة، ولا يحتاجها الجسم الرياضي لان وجوده في ذاته، ويرى كرم أن للحركة مبدأ محرك بالضرورة وغاية تقصد إليها بالضرورة ويمكن ردهما بحسب كرم على العلة الصورية على نحو ما، لان الفاعل يفعل بحسب صورته ويحرك الشيء بحسب صورة الشيء، وإذا ما قبل الشيء الحركة تحرك بصورته وعلى حسابها، أما الغاية فهي غاية المحرك ويقصد إليها وفي صورة المتحرك يوجه إليها، وتصبح العلة عنده اثنان فقط، العلة المادية (الهيولى) والعلة الثلاثة الأخرى مختصرة في الصورة (طبيعة الشيء وحركته وسكونه) (٨٥). في حين يرى بدوي أن أرسطو في قوله بالعلة الصورية يتفق مع قول أفلاطون في أن الوجود الحقيقي هو الصور أو الكليات ولا يختلف معه على في قضية المفارقة، لان أفلاطون يقول أن صور الأشياء مفارقة لها تحيا في عالم آخر، في حين يفهم من مذهب أرسطو بحسب بدوي بتلازم الصورة والهيولى تلازما ضروريا في الوجود، وهو يقيم مذهبه في الصور على المعرفة والوجود، فأولا: يرى أن المعرفة أو موضوع العلم يجب أن لا يكون محسوسا، وثانيا: لا يمكن أن تكون

الهيولى موضوعا للعلم لأنها محسوسة ومتغيرة وقابلة للفناء، وثالثا: العلم يشترط في موضوعه الثبات، وعليه يجب أن تكون الصورة موضوع العلم. ويرى أرسطو بحسب بدوي انه لا بد من القول بوجود الصورة على جانب القول بوجود الهيولى، ومن ناحية الوجود أو التغير يرى أرسطو أن التغير يفترض دائما غاية يتجه إليها، وهذه الغاية ليست شيء آخر غير الصورة، والصورة هي غاية كل تغير أو كمال (٨٦). ويتفق كرم مع بدوي في موضوع العلل على أن الصورة هي مجموع الصفات التي تطلق على الشيء ومختصرة فيه وهي طبيعته وحركته وسكونه، في حين أن العلة المادية (الهيولى)، هي وجود بالقوة وفي حالة انفعال ولا يمكن أن تطلق عليها العلية إلا على سبيل التمثيل، وهذا ما يختلف فيه بدوي مع كرم، إذ يرى الأول أن العلة الصورية تقسم على ثلاثة أقسام يضاف إليها الهيولى بوصفها داخلة في التعيين من إذ أنها شرط لتحقيق الصورة، وهكذا تكون العلل مزدوجة (اثنان) فقط، كما عند كرم (الصورية والفاعلة والغائية) تشكل وحدة واحدة، ثم المادية من الناحية الثانية، العلة الصورية هي الأولى في الترتيب ثم الغائية وهي الصورة في الواقع، ثم الفاعلية وهي ما يقال عن الغاية باعتبارها الفاعل الذي ينظر إلى الصورة من ناحية نهاية التحقيق، ثم الهيولى التي هي وجود بالقوة تظهر بعد اتحادها بالصورة مباشرة (٨٧).

ما بعد الطبيعة:

ذكرنا في الصفحات السابقة وصف كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو، وعدد مقالاته، واختلاف كل من كرم وبدوي في عدد مقالاته، فضلا عن اختلافهم في عدد كتب أرسطو الميتافيزيقية، كما اشرنا إلى عدم اختلافهم في نسبه لأرسطو، وفي انه إلف في حقل الميتافيزيقا، وسنتطرق إلى المواضيع التي تضمنها الكتاب بحسب تسلسل مقالاته، مع أوجه الشبه والاختلاف بين الاثنيين. ١. المقالة الأولى: (وتسمى مقالة الإلف الكبرى)، يتفق الاثنان على أن أرسطو في هذه المقالة تطرق إلى تعريف الفلسفة وذكر أنها تفسير الأشياء بأسبابها وعللها الأربعة (فاعلة، غائية، مادية،

صورية)، وهذه الأخيرة هي الأهم في نظر أرسطو وقد فصلنا الحديث عنها في الصفحات السابقة، كما يتفق كليهما على أن أرسطو في هذه المقالة تطرق إلى تاريخ الفلسفة قبله وكان هدفه بالدرجة الأساس بيان انه عدم التوصل إلى حل لمشكلة الحقيقة، فضلا عن نقده لقصور المذاهب السابقة عليه والتي طالما يشار إليها على أنها خطوة أرسطية باتجاه بناء مذهبه في الفلسفة.

٢. المقالة الثانية: (الإلف الصغرى)، يتفق الاثنان على أن هذه المقالة مضافة إلى المقالة الأولى وموضوعها يتعلق بإيقاف تسلسل العلل، إذ لا بد من أن تقف عند حد، ولكن كرم يرى أن أسلوبها ومضمونها أرسطي، في حين يؤيد بدوي الشك في نسبتها لأرسطو(٨٨).

٣. المقالة الثالثة: (بيتا)، ينظر أرسطو فيها إلى أربعة عشر مسألة ميتافيزيقية، وهي صحيحة النسبة لأرسطو عند كليهما.

٤. المقالة الرابعة: (ألجا)، يتطرق فيها أرسطو إلى موضوع علم ما بعد الطبيعة (الوجود بما هو موجود) عند كرم، (والموجود بما هو موجود)، عند بدوي، ويرى الثاني أنها تنقسم إلى قسمين الأول من (فصل ١-٢)، ويحدد موضوع الميتافيزيقا، والثاني من (٣-٨)، وهو نقدي يشمل البرهان على المبادئ الأولى خاصة مبدأ عدم التناقض والثالث المرفوع والدفاع ضد هرقليطس وقراطيلوس وبرتاغورس(٨٩).

٥. المقالة الخامسة: (الدلتا)، يتفق كليهما على أنها معجم فلسفي أو قاموس فلسفي، فيها تعريف لثلاثين مصطلح لم يذكرها كرم ولكن بدوي يذكرها، كما يتفقان على أنها لا تتساق مع مضمون كتاب ما بعد الطبيعة، ويرى بدوي أن هذه المقالة ربما هي الرسالة التي أشار إليها ذيوجانس اللائريسي من بين مؤلفات أرسطو والتي عنوانها (في الأمور التي تقال بعدة معان)، فضلا عن أن أرسطو لم يتخذ أي قاعدة في ترتيب أو إيراد تلك الألفاظ(٩٠)، في حين يرى كرم أنها بمثابة تمهيد لكتاب ما بعد الطبيعة(٩١).

٦. المقالة السادسة: (الابسلون)، يختلف الاثنان حول مضمون هذه المقالة، فكرم يذكر أن موضوعها تقسيم العلوم النظرية وإضافة المحمول إلى الموضوع (٩٢)، في حين يرى بدوي أنها تتعلق بالشكل الأول في المقالة الثالثة التي تتعلق بوحدة أو كثرة العلم المتعلق بالعلل الأولى، فضلا عن أن موضوعها الآخر ببسب بدوي هو التوفيق بين التصور اللاهوتي الذي ورثه عن أفلاطون والذي يقول بإلهه واحد متعالي وبين التصور الانطولوجي للميتافيزيقا بوصفها العلم الكلي بالموجود (٩٣).

٧. المقالة السابعة (الزيتا)، يتفق كليهما على أن موضوعها الجوهر، موضوع الميتافيزيقا الأساسي، وان الجوهر والعرض هما أجزاء الوجود الأساسي، وان أجزاء الجوهر المحسوس هي الهيولى والصورة، وفي الرد على نظرية المثل وإبطال كون الكليات مثل (الجنس والنوع والهيولى والكلي والفرد)، جواهر.

٨. المقالة الثامنة (الايثا)، عند الاثنان تبحث في الجوهر من ناحية الهيولى والصورة وتحلل طبيعتهما.

٩. المقالة التاسعة (الثيتا)، وتبحث في الجوهر منظورا إليه في وجوده وتغيره على ضوء مبدأ القوة والفعل، والبحث الأساس يتعلق بحسب بدوي بالقوة والفعل وأنواعها، وعلاقتها المتبادلة، ويرى بدوي أن البحث في معاني الوجود ينتهي بهذه المقالة، وهذا ما لم يشر إليه كرم.

١٠. المقالة العاشرة (الايثا)، يرى كرم أن أرسطو بحث في هذه المقالة عن الواحد والكثير المقولين على الوجود، في حين يرى بدوي فضلا عن الواحد والكثير بحث في الغيرية والنوعية (٩٤).

١١. المقالة الحادية عشر (الكبا)، يتفق كليهما على أن هذه المقالة تنقسم على قسمين، الأول تكرر للمقالة الثالثة والرابعة والسادسة، والثاني منتزع

من كتاب السماع الطبيعي، وفي أن هذه المقالة من عمل احد تلامذة أرسطو، فضلا عن عدم وجود تناسق أو اتفاق بين أقسامها.

١٢. المقالة الثانية عشر (اللامد)، أو مقالة اللام، إذ اشتهرت عند الفلاسفة المسلمين، ويتفق الاثنان على أنها قسمين، يذكر بدوي أن كل قسم ضم خمس فصول، فيما لم يشر كرم إلى ذلك، القسم الأول يتطرق إلى إثبات وجود المحرك الأول أو الموجود الأول، وتجدر الإشارة إلى اختلاف التسمية للجوهر الأول عند الاثنين، فكرم يسميه المحرك الأول، وبدوي يطلق عليه اسم الموجود الأول. إما القسم الثاني منها فيتطرق إلى ماهية وصفات الموجودات أو المحرك الأول، ويرى بدوي أن هذه المقالة تحتل المركز الرئيس في كتاب ما بعد الطبيعة(٩٥)، والصعوبات حولها عديدة، في حين يرى كرم أنها تنتم للمقالة الثامنة من كتاب السماع الطبيعي(٩٦).

١٣- ١٤. المقالتان الثالثة عشر والرابعة عشر (المووالنو). يتفق الاثنان على دمجها والحديث عنهما كأنهما مقالة واحدة، كما يتفقان على أن موضوعهما واحد هو نقد نظرية المثل الأفلاطونية والإعداد الفيثاغورية والمؤيدين لها، بعد عرضها بالتفصيل، ويرى كرم أنهما متصلتان بالمقالة الأولى والثالثة، وهذا ما لم يشر إليه بدوي، كما يرى كرم أن ابن رشد لم يشرحها ولكنه يشير إليها مرارا، وقد ذكرنا سابقا حجة كرم في ذلك(٩٧)، وهو ما لم يشر إليه بدوي.

الجوهر :

هو الأول في المقولات العشرة عند أرسطو(٩٨)، ولا يختلف الاثنان في ذلك، وهو عند كرم أحق الموجودات باسم الوجود، أما التسعة الباقية فلا تسمى موجودات إلا بالتبعية، لأنها حالات للجواهر، وهو سابق عليها وهي تتقوم به وهو يتقوم بذاته(٩٩). ويتفق الاثنان على أنه الموجود الحقيقي (الوجود الثابت)، وهو موضوع الفلسفة الأولى، كما يتفقان على انه لا يمكن

أن يضاف إلى موضوع وليس حاصلًا في موضوع (١٠٠)، وأنه أول المقولات وبقية المقولات تستمد حقيقتها باعتبارها مقولات منه (١٠١)، ويعرفه بدوي، بأنه الشيء القائم بذاته المتقوم به غيره، أي الشيء الذي لا يحل في موضوع (١٠٢).

أما في أنواع الجواهر عند أرسطو فلا يختلف الاثنان في ذلك، فكرم يذكر أن الجواهر نوعان (أول وثاني)، الأول هو الجزئي الموجود في الواقع وقد ذكرنا تعريفه سابقًا، أما الثاني فهو النوع والجنس، وهو ما يعبر عن ماهية الجوهر الأول وهو يضاف إلى موضوع، مثل سقراط إنسان، ويرى كرم أن الجوهر الذي قصده أرسطو بأنه مقولة هو الجوهر الثاني، إذ يختلف عن باقي المقولات في أمور عديدة، أهمها قبوله الأضداد، بينما هي لأتقبل أضدادها، وذلك لأنه موضوع التغير. وتجدر الإشارة إلى أن كرم في حديثه عن الجوهر الثاني يقول الجوهر الثاني الذي هو النوع والجنس، في حين أرسطو لم يقل جوهرًا واحد بل (جواهر ثوان)، فقد عد النوع جوهرًا ثانيًا والجنس جوهرًا ثالثًا، وهذا ما لم يشر إليه كرم، ويتفق الاثنان بان النوع والجنس جوهر ثاني (١٠٣)، ويتفقان أيضًا على أن أرسطو يستعمل الجوهر بثلاث معانٍ، منها جوهران طبيعيان وثالث جوهر غير متحرك، إذ يقال الجوهر على الهيولى موضوع الصورة، وعلى الصورة موضوع الخصائص والعوارض، وعلى المركب من الصورة والهيولى (١٠٤).

ويرى بدوي أن أرسطو في تعريفه للجوهر بأنه صورة يتفق مع فلسفة سقراط وأفلاطون التصورية التي سلم أرسطو بصحتها (الوجود الكلي للصور)، وعنده يجب أن يكون الجوهر الأول أو الجوهر الحقيقي هو الصورة. أما في تعريفه للجوهر بأنه هيولى، فيرى بدوي أن مصدر ذلك هو أن أرسطو عرف الجوهر بأنه ما لا يحل في موضوع، أي ما يكون موضوعًا للإعراض أو للأشياء الأخرى بوجه عام، ويعتقد بدوي أن أرسطو بهذا

التعريف اضطر إلى القول بان الهيولى هي الجوهر، لان الهيولى تتعاقب عليها الصور ولا توجد في موضوع، وهي ما ينطبق عليها انه (ما لا يحل في موضوع)، وهذا هو تعريف الجوهر.

القوة والفعل:

يرى كرم أن أرسطو يقسم الموجود على قسمين، ما هو وجود بالقوة، وما هو وجود بالفعل، وان القوة فعلية وانفعالية، الأولى هي قدرة الشيء على إحداث تغير في شيء آخر أو في نفسه من إذ هو آخر، (من إذ هو فاعل ومنفعل)، أما الثانية فهي قدرة المنفعل على الانتقال من حال إلى حال بتأثير موجود آخر أو بتأثيره هو من إذ هو آخر (١٠٥) وفي مقارنة القوة والفعل وأيهما يتقدم الآخر، يتفق الاثنان على أن الفعل يتقدم على القوة لأنه يدخل في حدودها، بحسب كرم، وهو المخرج لما بالقوة إلى الفعل بحسب بدوي (١٠٦)، لان القوة الفعلية إنما هي قوة لأنها تستطيع أن تفعل، مثل قوة البناء هي في الذي يستطيع البناء، وقوة الأبصار هي في الذي يستطيع الأبصار، وهكذا الحال في القوة الانفعالية بإذ تكون معرفة الفعل سابقة عليه بالضرورة على معرفة القوة، ويرى بدوي أن الفعل والقوة يقابله وجود الهيولى والصورة، كما يعتقد بدوي أن الهيولى موضوع الوجود بالقوة ليست موجودة بالفعل، أو ليست وجودا بالفعل، لأنه من غير الممكن أن تتحقق لوحدها، ولهذا فأنها قوة صرفة، قوة أو (قدرة) على التعيين بأي صورة، ولهذا تسمى الهيولى باسم القوة، ويسمى الوجود في حالة الهيولى باسم الوجود بالقوة، وما يشبه الهيولى في هذه الحالة يطلق عليه أيضا اسم الوجود بالقوة، ويرى بدوي أيضا أن كل ما دخلته الهيولى فانه يكون به جزء بالقوة وعلى قدر الجزء الذي فيه من الهيولى (١٠٧). ومن الجدير بالملاحظة أن كرم في حديثه عن القوة والفعل لم يشير إلى أنهما موضوع الهيولى والصورة، ولم يشير كما تصور بدوي أن وجود الهيولى وجود بالقوة وهو سابق على وجود الفعل، بل كان حديثه

ينصب على نقد القائلين من الفلاسفة بارتباط وجود القوة بوجود الفعل، ويذكر في ذلك بعض الأمثلة منها علاقة البناء بالبناء، وعلاقة البصر بالعين أو الحس بالحاس والنوم واليقظة للشخص الواحد، في حين يرى كرم أن ما لا قوة له ليس له فعل، وان القوة الفعلية هي القوة التي تستطيع أن تفعل، وان هناك نوعان من القوة، الأولى عاقلة وهي في النفس الناطقة، والثانية غير عاقلة وهي ما في المادة (نطقية وغير نطقية). ويرى كرم في أن تقدم الفعل على القوة (يتفق معه بدوي في هذا التقدم)، يبطل وجود مبدأ للشر في العالم قائم بذاته لان الشر يلزم عن القوة على ضدين، أحدهما خير فهو متأخر عن القوة، وهو في موجودات بالفعل تخالطها القوة هي الموجودات الأرضية، أما الموجودات الدائمة فلما كانت موجود فعليا فهي خالية من القوة ولذلك فهي خالية من الشر، لان الشر لا يوجد بذاته بحسب أرسطو، وفي هذا القول نفي لمبدأ الثنائية في الوجود (١٠٨) وتجدر الإشارة إلى أن بدوي ينتقد أرسطو في قوله بالقوة والفعل ويعدها مصادرة لأساس لها على الإطلاق، ولا تحل مشكلة الفردانية في فلسفته على الأقل، وهي اشد من أساطير أفلاطون، وأنها تمثل الناحية الأسطورية في فلسفته، وان قصد أرسطو في قوله بالقوة والفعل لحل مشكلة الحمل (إيجاد عدة صفات في شيء واحد)، ومشكلة التغيير (الانتقال من حالة الوجود إلى حالة اللا وجود)، أو العكس (١٠٩)، في حين لم ينتقد كرم قول أرسطو في القوة والفعل.

الحركة والمحرك الأول، :

يرى كرم أن موضوع الإلهيات عند أرسطو يعنى بالجواهر الدائم غير المتحرك، وان الجواهر أوائل الموجودات (١١٠)، في حين يرى بدوي أن الجوهر الأول هو الصورة، والجوهر الثاني هو المركب من الهيولى والصورة، وان المحرك الأول صورة خالصة، وهو أعلى درجات الصور، بل هو الصورة التي لا تداخلها مادة (١١١)، في حين يضع الهيولى في أحط

مستويات الوجود في تعداد الجواهر، ويرى كرم أن الحركة الدائرية والزمان عند أرسطو أزليان أبديان، والحركة عرض الجوهر والزمان مقياس الحركة، وان ذلك دليلا عند أرسطو على وجود جواهر دائمة غير متحركة، ويتفق الاثنان على أزلية وأبدية الحركة عند أرسطو وفي أثبات ذلك، ويختلفان في عرض الأدلة. وفي خصائص الجوهر الأول يرى كرم انه لا تخالطه قوة حتى تتحقق أزلية الحركة وأبديتها، وان فعل التحريك ماهيته، وان فعله سابق على القوة بالإطلاق، وان أرسطو يشير إلى أن القوة ليس المبدأ الأول للأشياء (١١٢)، في حين يرى بدوي أن المحرك الأول يتضمن من إذ التحريك والتحرك، بأنه يتحرك دائما ولا يتحرك مطلقا، بينما الأشياء الأخرى تتحرك دائما وتحرك أيضا هي الأخرى، وهكذا يتفق الاثنان على أن المحرك الأول فعله التحريك وهو ثابت غير متحرك، وإذا تحرك فان حركته بنفسه من دون مؤثر (١١٣)، كما يتفق كليهما على قول أرسطو بأزلية المحرك الأول، بناء على أزلية الحركة، ولا يختلفان في البرهنة على إثبات أن المحرك يحرك دون أن يتحرك، وان الأشياء الأخرى تتحرك دائما، ويرى بدوي انه من اجل البرهنة على ذلك يجب التفريق بين ثلاثة محركات، هي متحرك بالطبيعة والذات، ومتحرك بالطبيعة دون الذات، ومتحرك بغيره، وهو ما يراه كرم أيضا، كما انه يجب التمييز بين المحرك والمتحرك، وبعد سلسلة من البراهين نصل إلى أنه لا بد من وجود محرك لا يتحرك أو إذا تحرك فإنما يتحرك بنفسه (١١٤). ويتفق الاثنان على أن العلة الأولى أنما تحرك كما يحرك المعشوق، وان الله يحرك كمعقول ومعشوق، والله هو العقل على غاية الحقيقة، والمعقول على غاية الحقيقة، فهو عقل ومعقول معا وتعقله أنما لذاته، وهو أعلى الكمالات التي لا تحياها الكائنات الجزئية وهو الخير الأعظم والمحرك الذي لا يتحرك، بل ويرى بدوي أن الله ناموس

وسبب نظام الأشياء الموجودة وترتيبها، وهو ناموس حي، والله حياة أزلية دائمة في غاية الفضيلة(١١٥).

الأخلاق :

ذكرنا في الصفحات السابقة أن كرم وبدوي قد اختلفا في تصنيف مؤلفات أرسطو الأخلاقية، فقد ذكر كرم أن له ثلاث كتب في الأخلاق، في حين يذكر بدوي أن كتاب واحد فقط من كتب أرسطو الأخلاقية صحيح النسبة إليه، هو الأخلاق إلى نيقوماخوس، وانه مهداة إلى ابنه نيقوماخوس وليس أبيه، وان الكتاب الثاني (الأخلاق الاوديمية)، غير صحيح النسبة إليه، وان الكتاب الثالث الأخلاق الكبرى، منتزع من الكتابين أو تلخيص لهما، ويتفق كليهما على ذلك. أما في مواضيع الأخلاق فلا يختلفان في أن أرسطو تطرق إلى موضوعات مثل الفضيلة والعدالة والسعادة واللذة وغاية الحياة. ويذكر كرم أن علم الأخلاق عند أرسطو جزء من علم السياسية، لان الأخير رأس العلوم جميعا يستخدمها لغايتها وخيره(١١٦)، في حين يرى بدوي أن الحياة السياسية هي احد أنواع الحياة الأخلاقية وهي (تحصيل القوة وممارستها)(١١٧)، كما لا يختلفان على أن موضوع علم الأخلاق عند أرسطو هو أفعال الإنسان مما هو إنسان وتدبيرها على هذا الاعتبار، وانه علم عملي وان الإنسان مدني بالطبع. ويذكر بدوي أن الأخلاق عند اليونان وهي بكل إشكالها السابقة عند أرسطو لا تعدو أن تكون أخلاق سعادة وليست أخلاق واجب، وهو عكس ما عليه الأخلاق الحديثة(١١٨)، وهذا ما لم يشر إليه كرم، ويرى بدوي أن الأخلاق المحدثه تنطلق من معيار (افعل هذا لأنه واجبك)، في حين الأخلاق عند قدماء اليونان وأرسطو تنطلق من معيار (افعل هذا لأنه يؤدي إلى سعادتك)، ويرى كرم أن علم الأخلاق يستخدم لتنظيم الحياة بالقانون، وغاياته تشمل غايات العلوم الأخرى وهي غاية الفرد وخيره، وانه لولا القانون لما أمكن تطبيق أو تحقيق النظريات الخلقية(١١٩)، في حين لم يشر بدوي إلى

ذلك صراحة، بل اشار الى أن الحياة الإنسانية ثلاثة أقسام هي، الحياة الحسية، وحياة اللذة المستمرة، والحياة السياسية وهي حياة تحصيل القوة وممارستها. وربما كانت إشارة بدوي إلى أنها حياة تحصيل القوة وممارستها يعني بها أنها لا تتحقق إلا بحماية الدولة والقانون، كما يذكر كرم في تطبيق نظريات علم الأخلاق. أما النوع الثالث من الحياة فهي الحياة النظرية، وهي حياة التأمل والنظر والتفكير الخالص(١٢٠).

السعادة واللذة والفضيلة :

يرى كرم أن أرسطو في بحثه في غاية الحياة كان يقصد البحث في السعادة، لان كل فعل وكل اختيار يهدف إلى رسم الخير بحق وهو هدف الجميع، وان علم الأخلاق غايته تحقيق السعادة والتي هي غاية الحياة، وان هذه الغاية هي الخير الأعظم، وان مسيرة الحياة الإنسانية تتوقف على معرفة الخير(١٢١). والسعادة بحسب تفسير أرسطو هي السيرة، والسيرة ثلاثة أنواع، سيرة اللذة، وسيرة الكرامة السياسية، وسيرة النظر والحكمة، واللذة عنده غاية العبيد والبهائم والعوام، ولكنها بحسب رأي أرسطو من أن الخيرات والكرامة السياسية يطلبها الممتازون والنشيطون، والحكمة آخر اللذات. أما بدوي فبعد أن يذكر تعريف السعادة عند أرسطو، يقول أن أرسطو جعل اللذة هي السعادة، وكرم يرى أنها غاية، كما يرى بدوي أنها ليست اللذة الحسية، إنما اللذة النظرية المجردة عن الحس(١٢٢)، وبعد استعراضه آراء أرسطو في اللذة يصل بدوي إلى أن اللذة عند أرسطو تحصيل الإنسان كمال الفعل، وان هذا معناه أن اللذة هي الفضيلة، لان الأخيرة تعني أن يحقق الإنسان الكمال الممكن بالنسبة إليه، وهذا الرأي يطابق رأي كرم في أن الفضيلة تتعلم أو تكتسب، كما يتعلم أي فن بإتيان أفعال مطابقة للأفعال ذلك الفن(١٢٣). ويتفق الاثنان على أن الفضيلة هي الانتقال من حال متعارضة واستخلاص حالة وسط بين ذلك التعارض، وهذا هو الطابع الأصلي للفضيلة

عند أرسطو، ولكن عند بدوي أن فكرة أرسطو تلك غامضة، والشكوك نفسها عند كرم، لان تلك الفكرة قد تصلح في حالة الوسط الرياضي الذي نعينه في المقدار المتصل على مسافة واحدة من طرفين(١٢٤)، ويذكر كليهما نفس المثال (الوسط الرياضي)، ولكن يختلف بدوي عن كرم في تفسير وإيراد الحجة، فبدوي يذكر أن أرسطو عندما عرف المتضادين في المنطق، قال إنهما (الطرفان اللذان بينهما غاية الخلاف)(١٢٥)، فكيف يمكن إذا نظرنا للوسط نظرة رياضية، هل هو وسط بين طرفين متضادين، لان الفضيلة هي وسط بين إفراط وتفريط، ويرى بدوي أن المشكلة قد تحل. إذا قلنا أن التضاد في الناحية المنطقية، غير التضاد في الناحية الأخلاقية، لان الوسط هنا سيكون القمة العليا والدرجة الأولى، أما كرم فيجعل العقل هو الحل في هذه القضية، لان الفضيلة عنده ملكة اختيار الوسط الشخصي الذي يعينه العقل بالحكمة(١٢٦)، فالعقل هو الذي يعين الحد الوسط في هذه القضية. ويتفق كليهما في أن الذي قصده أرسطو بين الإفراط والتفريط لم يكن يتمثل بالوسط الرياضي، بل الوسط الأخلاقي أو الوسط الفاضل، وهو اعتباري لا رياضي، بغض النظر عن الشخص وظروفه(١٢٧).

العدالة :

يتفق الاثنان على أن أرسطو في موضوع العدالة تأثر كثيرا بأستاذه أفلاطون(١٢٨)، ويختلفان في تعريفها، يذكر كرم أن للعدالة معنيين، الأول مطابق للقانون الخلقى وقد يعني المساواة، وهنا العدالة مرادفة للإصلاح والفضيلة، أما المعنى الثاني فهو معنى جزئي، وتعني أنها فضيلة خاصة ملاحظ فيها علاقة الفرد بأمثاله(١٢٩)، وهذا ما لم يشر إليه بدوي، وأن العدالة الجزئية نوعان (توزيعية وتعويضية)، وهنا يلتقي كرم مع بدوي في أنواع العدالة، ولكن الفرق بينهما، أن بدوي لم يقسم العدالة بحسب معانيها كما فعل كرم عندما جعلها ذا معنيين، إنما قال مباشرة أنها نوعان، ثم اختلفا

في تسميتها، فكرم يذكرها بأسمائها التي ذكرناها، وبدوي يرى أن أشهر ما لأرسطو في هذا الباب التقسيم المعروف للعدالة إلى (عدالة تمييزية وعدالة متبادلة)، الأولى هي التي يعطي بها لكل إنسان بحسب مميزاته، والثانية هي التبادل بين الناس للخيرات والمنافع، فهي اقرب ما تكون للعدالة الاقتصادية(١٣٠).

أما كرم فيرى أن العدالة التوزيعية ترجع إلى الدولة، إذ تتولى توزيع الأموال والكرامات بين الناس، وهو ما لم يذكره كرم في تفسيره لرأي أرسطو، أما العدالة التعويضية فهي مهمة القضاء، وتتولى تعويض المظلوم من الظالم(١٣١)، وهكذا يختلف الاثنان في معاني العدالة وفي أنواعها وفي وظائفها. وفي تعريفها.

السياسة :

ذكرنا في الصفحات السابقة تصنيف كل من كرم وبدوي لكتب أرسطو في السياسة، وأوضحنا أن الخلاف لم يكن حول عدد تلك المؤلفات، فكليهما يتفق أن لأرسطو مؤلفان في السياسة، الأول كتاب السياسة ولا يختلفان فيه نسبة ومضمونا، والثاني محل الخلاف هو كتاب النظم السياسية عند كرم والنظم الدستورية عند بدوي، واعتقد أن الخلاف ليس جوهريا، أما ظاهريا، فهما يختلفان في العنوان ويتفقان في المضمون ويختلفان في سنة طبع الكتاب، وقد اشرنا إلى ذلك. ومن الجدير بالملاحظة أن سارتون يذكر أن أرسطو درس النظم السياسية في نحو مائتين من المدن اليونانية دراسة مقارنة(١٣٢)، ويذكر كذلك تاريخ العثور على واحدة من هذه الدساتير ونشره(١٣٣)، وهو خلاف ما ذكره كل من كرم وبدوي من أن كتاب النظم السياسية لأرسطو يحتوي دستور (١٥٨)، مدينة يونانية. وفيما يتعلق بمضمون كتاب السياسة لأرسطو يتفق الاثنان على انه يحتوي على ثمانية مقالات، وهو من الكتب المطولة، ويذكر كرم انه في ترتيبه يرجع إلى أوائل

القرن الأول قبل الميلاد(١٣٤)، ولم يشير بدوي إلى ذلك، في حين يذكر سارتون انه يرجع إلى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد(١٣٥).ويرى بدوي أن نظرية أرسطو في الدولة اقرب إلى دراسة القانون منه إلى الفلسفة، وان هذا هو السبب الرئيس في الاختلاف بينه وبين أفلاطون في النظر إلى الدولة(١٣٦)، في حين لم يشر كرم إلى هذا، بل يذكر أن أرسطو في المقالة الثانية الخاصة بالحكومات يبدأ بنقد جمهورية أفلاطون(١٣٧). ومن الجدير بالذكر أن كليهما يتفق على أن نظرة أفلاطون في الدولة تختلف اختلافا كبيرا عن نظرة أرسطو، فالجماعة السياسية عند الأخير تبدأ بالأسرة، تليها القرية، ثم المدينة ثم الدولة، وهذه المراحل تحدد من الحاجات اليومية للإفراد ومن تقسيم العمل وتنوع الحاجات وكل ما يدخل في تحسين الوضع المعاشي للجماعة، وبلوغ السعادة وهي غاية علم الأخلاق والسياسة عند أرسطو، بوصف أن الأخلاق والسياسة في تداخل دائم فيما بينها، في حين كان أفلاطون يرى أن الفرد الأساس في قيام الدولة، ويذكر الاثنان حجة أرسطو في انه يرى أن الإنسان حيوان مدني بالطبع، أو كما يذكر بدوي من أن الإنسان بطبعه حيوان سياسي، أي انه مدني أو اجتماعي بالطبع لان الإنسان لا يمكن أن يعيش بدون الجماعة، بل لابد من وجوده في جماعة، وهذه الجماعة هي الأسرة، وهي النواة الأولى للدولة(١٣٨)، والدولة عند أرسطو كائن عضوي (مخلوق طبيعي)(١٣٩)، يجمع في نفسه خلايا عديدة هي الأسرة، والتي بدورها تتألف من ثلاثة روابط، الأولى بين الزوج والزوجة والثانية بين الإباء والأبناء والثالثة بين السادة والعيبد (بحسب تصنيف بدوي) (١٤٠)، في حين لم يذكر كرم هذا التصنيف، إنما ذكر أن الأسرة عند أرسطو تتألف من الزوج والزوجة والبنين والعيبد(١٤١).

وتجدر الإشارة إلى أن رأي بدوي في أن فلسفة أرسطو في السياسة اقرب إلى القانون كانت لان الأخير صنف الدساتير في المدن اليونانية

وكانت نظرتة إلى الدولة مبنية على ذلك، ويرجح بدوي السبب في ذلك إلى أن أرسطو لم يكن فيلسوف دولة بمعنى الكلمة إنما كانت الفلسفة السياسية شيئاً مضافاً لمذهبه، وهو عكس ما كان عليه أفلاطون، ولم يذكر كرم شيئاً من ذلك، في حين يشير سارتون إلى أن نظريات أرسطو في السياسة، لم تكن صحيحة ولكنها لم تكن خاطئة في جوهرها (١٤٢). ويتفق الاثنان (كرم وبدوي)، على أن أرسطو في نظرتة للدولة كان واقعياً ناظراً إلى الحياة السياسية كما كانت في عصره، وقد عد أرسطو نظام الرق نظاماً طبيعياً، لأنه بحسب تصوره آلة الحياة وهي ضرورية للإعمال المنزلية المنافية لكرامة الإنسان الحر (١٤٣)، ويذكر كرم أن أرسطو حينما كان يصف الشعب اليوناني يرى انه يجمع بين الشجاعة والذكاء، وان بلده متوسط الموقع، لذا فهو يحتفظ بالحرية ولو أتيحت له الوحدة لتسلط على الجميع. وان اليوناني سيد حر، والأجنبي البربري عبداً له، ولا يستعبد اليوناني أخاه بأي حال. لقد نظر أرسطو نظرة كلية إلى الشعب اليوناني، ويذكر كرم انه كان يقصد من ذلك أن الشعب اليوناني شعب مختار (١٤٤)، ولم يذكر بدوي تلك الفكرة عند أرسطو، كما لم يشر إلى أنواع الحكومات وغايتها عند أرسطو، فقد اكتفى بالحديث عن الدولة ومن الجدير بالملاحظة وتعقيباً على رأي أرسطو في الرق ورأي كرم في الشعب المختار، نقول لم تكن رؤية أرسطو في الرق ترتقي إلى منزلته كعالم أو فيلسوف في الوقت الذي كان عليه أن يدافع عن تحرر أخيه في الجنس والنوع، أو على الأقل كان عليه أن يقف على الحياد أو عدم تأييد نظام الرق، وهو ما يفرضه عليه موقعه في المجتمع بوصفه مثقفاً عضواً على أقل تقدير، على الرغم من أن ظاهر الرق كانت ظاهرة اجتماعية، ولكن هذا لا يمنع أرسطو من رفضها، كما رفض كل من سقراط واكسينوفان وانكساغورس فكرة تعدد الآلهة عند اليونان قبله، هذا من ناحية، ومن الناحية الثانية يذكر كرم أن أرسطو قال أن الشعب اليوناني شعب

مختار، ونقول من الذي اختاره ولماذا، وهل أن هذه الفكرة هي نفسها التي قال بها هيكل في الشعب الألماني.

الفن:

بدأ لابد من الإشارة إلا أن يوسف كرم على الرغم من اهتمامه الكبير بفلسفة أرسطو، إلا انه لم يشر إلى موضوع الفن عند أرسطو على الرغم من أهمية الموضوع إلا عابرا وفي حديثه عن أقسام العلوم، وقد ذكرنا ذلك سابقا، فقد قسم أرسطو العلوم إلى نظري وعملي والأخير هدفه تدبير الأفعال الإنسانية والفن يدخل في هذا الباب فهو موضوع يؤلف ويصنع، والفن موضوع أفعال المخيلة والأعضاء الإنسانية ويحدث موضوعات مفيدة وجميلة وينقسم بحسب الموضوعات التي يتناولها(١٤٥)، ويعتقد كرم أن أرسطو ينظر إلى الفن بأنه اقرب إلى الموضوعات الحسية منه إلى العلم النظري، وعنده الفن مرتبة بين العلم العملي والنظري، وهذا الاستنتاج توصلنا إليه من خلال قول أرسطو بان اشرف العلوم النظرية هو ما بعد الطبيعة لسمو موضوعه وبعده عن التغير، والعلم العملي اشرف من الفن لشرف موضوعه وبعده عن المحسوس بالقياس إلى موضوع الفن، وهكذا يضع أرسطو للفن مرتبة بين العلم النظري والعملي. هذا كل ما يذكره كرم عن موضوع الفن عند أرسطو. أما بدوي فيذكر الكثير عن موضوع الفن عند أرسطو، فيبدأ بنقد اللذين يعتقدون أن كتاب الشعر لأرسطو يعبر عن مذهب أرسطو في الفن، ويعددهم مخطئين، فضلا عن أن الكتاب ناقص التأليف وغير مكتمل، ولا يعبر عن فكرة الفن الحقيقية عند أرسطو ويشير إلى نقطة مهمة جدا لم نجدها عند كرم وهي، أن الذي يريد أن يبحث عن مذهب أرسطو في الفن فعليه أن يكشف عنه في الطبيعيات وما بعد الطبيعة والسياسة والخطابة، كما يذكر بدوي أن أرسطو يفرق بين فكرة الجمال وفكرة الفن، وان أرسطو لم يضع نظرية في الجمال إنما أعطى فكرة عن

الفن (١٤٦)، كما انه بحث في الفن بمعنى الإبداع أو الإنتاج أو النشاط، أي إظهار شيء من خلال عمل المخيلة الإنسانية، ويرى أرسطو أن الإنسان قادر على أن يضع فكرة ما في الجمال ويحدد ماهية الجميل دون أن يعرف شيء عن الموسيقى أو النحت أو التصوير وغيرها من الفنون الجميلة، وارى بتواضع أن قول بدوي بعدم معرفة أرسطو بالموسيقى قولاً تعسفياً بحق الرجل، لان الموسيقى كانت معروفة في زمن أرسطو وليس من المعقول أن فيلسوفاً مثل أرسطو لا يعرف عنها شيء هي والفنون الأخرى التي ذكرها بدوي، في الوقت الذي كان الشعب اليوناني يشتهر بالاحتفالات الموسيقية والرياضية، وفن النحت من الفنون المزدهرة عند اليونان. ويعتقد بدوي أن الذي عليه أن يكتب نظرية في الفن عليه معرفة تلك الفنون كما هي متحققة في الآثار الفنية، ويخرج بحكم وصفي في طبيعتها (١٤٧)، كما يرى بدوي أن الفكرة الأساسية في الفن عند أرسطو جاءت من بحثه في المبدأ الأصلي الذي أقام عليه نظريته في الوجود وهو مبدأ الهولوى والصورة، فالأصل في الوجود وفي الفن عنده تحقيق صورة في هولوى كما في التمثال أو الرسم. ويضيف بدوي أن الفارق بين الموجودات بوصفها أشياء طبيعية قسرية وبين الموجودات بوصفها أشياء فنية، أن الصورة في الحالة الأولى توجد في داخل الأشياء بمعنى الطبيعة، وفي الحالة الثانية الصورة تأتي من الخارج، وهذا هو الفرق بين أشياء مبدؤها من ذاتها وأخرى مبدؤها من الخارج، والأخيرة هي التي تمثل الفن وهكذا يشير بدوي إلى تعريف الفن عند أرسطو بأنه (إظهار خارجي لشيء داخلي في شيء خارجي)، أو هو إيجاد بعد تفكير لشيء ملائم (١٤٨)، فهو يشمل ناحيتين التفكير ثم الصنع، ولن يكون الفنان فنانياً إلا إذا جمع بين الناحيتين. كما أن الفن عند أرسطو محاكاة الطبيعة، والمحاكاة عنده إيجاد ما لم تستطع الطبيعة إيجاده (١٤٩)، وليس تكرار صور في الطبيعة إنما إيجاد عواطف وإحداث باطنه، كما هي الحال في الرسم

وفنون التجسيم بوجه عام والمأساة، ويعد أرسطو المأساة اثر فني، يصور فيه حادث مثير للحزن والإشفاق وهو عرض لأنواع الشعور التي يعانيتها الإنسان، وهذا هو الفن بكل معناه (١٥٠)، وهذا ما لم يشر إليه كرم على الاطلاق.

خلاصة البحث :

تطرقنا في الصفحات السابقة إلى نقاط التشابه والاختلاف في أرسطو بين يوسف كرم وعبد الرحمن بدوي وكلاهما من ابرز المهتمين بفلسفة أرسطو في القرن العشرين واهتمامهما بأرسطو كان كبيرا، فالأول كان من المناصرين لمذهب أرسطو في الفلسفة، وقد دافع عنه كثيرا، والثاني حاول نقد معظم فلسفة أرسطو ولكنه في الوقت نفسه اظهر كل أماكن القوة والضعف عنده، وكان لنقده مساهمة فعالة في تقوية مذهبه أكثر من إضعافه، فضلا عن كشف اللثام عن الكثير من المواضيع في فلسفته، خاصة موضوع الفن، فلم يحاول أن يتجاوز على النص الأرسطي أكثر ما يحتمل من تحليل أو نقد أو مقارنة، على الرغم من إسهابه في ذلك، وفي عرض الأفكار وإيراد الأمثلة، والعودة إلى الأصول في حالت الشك في نص من النصوص، ويرى بدوي في انه يجب أن لا ينظر إلى أرسطو خارج زمانه، باعتبار أن فلسفته دائمة، لأنه يجب أن يقوم بحسب عصره الذي نشأ فيه ودور الحضارة التي سبقتة ومميزاته الشخصية، لان أرسطو بحسب بدوي كان يمثل الدور الأخير من الحضارة اليونانية وان الحضارة في زمانه بلغت قمة ازدهارها، كما أن مذهبه يمثل كل الأفكار السابقة له وكان هو أعلى درجة فيها، وان الفلسفة في عصره استقلت تمام الاستقلال عن العلم، إذ كان الخلاف بينهم كبير، وكما هو الخلاف بين الدين والفكر النظري المجرد. لقد كان أرسطو في عرضه للمذاهب السابقة عليه يهدف إلى استخلاص المشاكل ووضعها الوضع الصحيح، وليس لمجرد العلم بالتاريخ، كما انه نظر إلى أن الفلسفة

على أنها مكملّة للمذاهب العلمية، ويرى بدوي أيضا أن مراحل حياة أرسطو تنقسم إلى ثلاثة، الأولى مرحلة بناء المذهب وقد كان للدين والتصورات الشعبية اثر في ذلك، أما الثانية فتتمثل النزعة العقلية في فلسفته بعد أن استبعد أي اثر للأساطير الدينية، ثم انتقل إلى فكرة الله بتأثير الطبيعيات، ثم فكرة المحرك الأول تلتها نظرية عقول الأفلاك ومحركات الكواكب، ويرى بدوي أن ذلك يمثل الانتقال من التوحيد إلى الشرك، وان البناء الأساسي في فلسفته يعتمد على فكرة الهيولى والصورة، والتي هي نفسها فكرة القوة والفعل، وهي عند أرسطو الحل لكل مشكلة كان يواجهها أرسطو في تفسير الأشياء. ويعتقد بدوي أن أرسطو نظر إلى الفلسفة نظرة عامة بوصفها متضمنة لجميع فروع المعرفة الإنسانية، وانه على الرغم من ذلك لم يستطع الدخول في جميع العلوم خاصة الرياضيات والفلك. ولكن على الرغم من ذلك لم يكن بدوي أكثر دفاعا عن أرسطو من يوسف كرم الذي وان كان من مؤيدي الاتجاه الأرسطي في الفلسفة إلا انه حاول أن يختصر الكثير من أبواب فلسفة أرسطو ولم يذكر أخرى كما فعل في موضوع الفن حين تجاهله كلياً، وفضلاً عن ذلك يرى كرم انه علينا أن نحمد لأرسطو مجهوده العظيم في إقامة العلم ومساعدته التي لا تدانيها مساعدة في تنمية قوانا الفكرية أجيالاً متعاقبة، ولقد أعطانا أرسطو حدوداً وتعريف لا تحصى في جميع فروع المعرفة وهدانا إلى حقائق لا تقدر، فقد صنف العلوم واشتغل فيها معلماً فكان المعلم الأول في كل منها، وخلف لنا كتباً كانت ولا تزال أصولاً لا غنى عنها ومازالت مرجع المفكرين. لقد اختلف كرم مع بدوي في تفسير أرسطو في الكثير من جوانب فلسفته، فضلاً عن المواضيع التي ناقشها أرسطو وكتب فيها كثير، وهذا يجعل الاختلاف فيها وارد خاصة وان العقل الإنساني متباين من ناحية الفهم والاستيعاب. لقد اتسم أسلوب كرم بالجفاف والعبارة المحبوكة في الصياغة والصعوبة والمختصرة، وكان في استعراضه لأراء الفلاسفة يفتقر

إلى التحليل التفصيل والتبسيط، ويكتفي بالإشارة أو التنويه عن الفكرة المعينة المراد دراستها، وكانت معظم تفسيراته للأفكار الفلسفية مبهمة وصعبة وهو عكس ما وجدناه عند بدوي، وعكس ما مطلوب من الباحث في حقل الفلسفة الذي يتوجب عليه التبسيط والتحليل للفكرة الفلسفية. في حين كان بدوي مختلفا تماما في أسلوبه السهل في عرض فلسفة أرسطو وامتازت عبارته بالبساطة والوضوح، يشرح بتفصيل ما يراه ضروري ويوضح الفكرة الغامضة التي تستوجب الإيضاح وكان يجهد نفسه كثيرا في التحليل والتفصيل وهذه هي صفات الباحث في حقل الفلسفة، فضلا عن تميزه بنظرة ثاقبة وناقدة وروح عالية من الصبر في معالجة جوانب الفلسفة، وهذا لا يعني أن كرم كان اقل منه قدرا، بل أن الاختلاف أن بينها هو أن كرم لا يغوص في المواضيع التي يتطرق إليها في فلسفة أرسطو ولا يكلف نفسه عناء التفصيل إنما في اغلب الأحيان يرد العبارة كما هي عند أرسطو وفي أحيان أخرى يهمل مواضيع في صلب فلسفة أرسطو، وهذا عكس أسلوب بدوي في معالجة مواضيع فلسفة أرسطو.

هوامش البحث:

- (١) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، ج١، دار ذي القربى للنشر (قم ٢٠٠٥)، ص٩٩، كذلك انظر: يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ.
- (٢) جورج سارتون، تاريخ العلم، ترجمة: لفيف من المفكرين العرب، ج٣، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٥٢.
- (٣) محمد علي أبو ريان، أرسطو والمدارس المتأخرة، ج٢، دار لمعرفة الجماعية، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص٩.
- (٤) سارتون، المصدر السابق، ص١٥٢.
- (٥) عبد الرحمن بدوي، أرسطو، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٣، ص٩.
- (٦) كرم، المصدر السابق، ص١١٣.
- (٧) المصدر نفسه، ص١١٢.
- (٨) سارتون، المصدر السابق، ص١٥٣.
- (٩) المصدر نفسه والصفحة.
- (١٠) بدوي، المصدر السابق، ص٢٢.
- (١١) كرم، السابق، ص١١٢.
- (١٢) المصدر نفسه، ص١١٤.
- (١٣) بدوي، المصدر السابق، ص١٣ وما بعدها.
- (١٤) كرم، المصدر السابق، ١١٣؛ بدوي، المصدر السابق ص٢٩.
- (١٥) سارتون، المصدر السابق، ص١٧٣.
- (١٦) كرم، السابق، ص١١٣.
- (١٧) بدوي، المصدر السابق، ص٣٤.
- (١٨) سارتون، المصدر السابق، ص١٨٣.
- (١٩) المصدر نفسه، ص١٥٠.
- (٢٠) بدوي، الموسوعة، ص٣٧؛ كرم، السابق، ص١١٦.
- (٢١) بدوي، المصدر السابق، ص٩٩.
- (٢٢) كرم، السابق، ص١١٤.
- (٢٣) بدوي، أرسطو، ص٣٧.
- (٢٤) المصدر نفسه، ص٣٨.
- (٢٥) كرم، السابق، ص١١٦.
- (٢٦) بدوي، السابق، ص١٠.
- (٢٧) كرم، السابق، ص١١٤.
- (٢٨) سارتون، السابق، ص١٥٨.
- (٢٩) بدوي، السابق، ص٢٣.
- (٣٠) المصدر نفسه، ص٣٤.
- (٣١) نفس المصدر والصفحة.
- (٣٢) المصدر نفسه والصفحة.
- (٣٣) كرم، السابق، ص١١٥.
- (٣٤) بدوي، السابق، ص٣٩.
- (٣٥) المصدر نفسه والصفحة.
- (٣٦) المصدر نفسه، ص٤٠.
- (٣٧) سارتون، السابق، ص١٦٢.

- (٣٨) أرسطو، الخطابة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ص١٩، وقارن بدوي، أرسطو ص٤٢.
- (٣٩) سارتون، السابق، ص١٦٣.
- (٤٠) المصدر نفسه، ص١٦٤.
- (٤١) كرم، السابق، ص١١٥.
- (٤٢) المصدر نفسه، ص١١٦.
- (٤٣) نفسه، ص١٦٨.
- (٤٤) نفسه، ص١١٥.
- (٤٥) نفسه، ص١٦٩.
- (٤٦) بدوي الموسوعة، ص٣٧.
- (٤٧) كرم، السابق، ص١١٦.
- (٤٨) بدوي، السابق، ص١٠٠.
- (٤٩) كرم، السابق، ص٢٠١.
- (٥٠) نفسه، ص١١٦.
- (٥١) بدوي، السابق، ص٤٧.
- (٥٢) كرم، السابق، ص١١٦.
- (٥٣) نفسه، ص١١٧.
- (٥٤) بدوي، السابق، ص٥٦.
- (٥٥) كرم، السابق، ص١١٨.
- (٥٦) نفس المصدر والصفحة.
- (٥٧) بدوي، السابق، ص٥٦.
- (٥٨) كرم، السابق، ص١١٨، وبدوي، السابق، ص٥٦.
- (٥٩) كرم، السابق، ص١١٩.
- (٦٠) نفسه، ص١١٩.
- (٦١) بدوي، السابق، ص٥٩.
- (٦٢) المصدر نفسه، ص٦٠.
- (٦٣) نفسه، ص٦١.
- (٦٤) نفسه، ص٦٠.
- (٦٥) كرم، السابق، ص١٢٠، وبدوي، السابق، ص٨٤.
- (٦٦) أرسطو، كتاب المقولات، تلخيص ابن رشد، حققه محمود قاسم، ص٣٠ وما بعدها، وقارن بدوي، السابق، ص٨٤.
- (٦٧) كرم، السابق، ص١٢٠، وبدوي، السابق، ص٨٥.
- (٦٨) كرم، السابق نص ١٣٣.
- (٦٩) بدوي، السابق، ص١٩٨.
- (٧٠) نفسه، ص١٩٨.
- (٧١) كرم، السابق، ص١٣٣، ١٤١.
- (٧٢) بدوي، السابق، ص١٦٩.
- (٧٣) كرم، السابق، ص١٤١.
- (٧٤) بدوي، السابق، ص٢٠٤.
- (٧٥) كرم، السابق، ص١٤٢.
- (٧٦) بدوي، السابق، ص٢٠٤.
- (٧٧) كرم السابق، ص١٤٢.

- (٧٨) بدوي، السابق، ص٢٠٥.
- (٧٩) بدوي، موسوعة الفلسفة، ص١٠٧.
- (٨٠) كرم، السابق، ص١٤٥.
- (٨١) السماع الطبيعي، م، ٨، ف١، ص٢٥٦، نقلا عن يوسف كرم، المصدر السابق، ص١٤٥.
- (٨٢) بدوي، أرسطو، ص٢٢٣.
- (٨٣) المصدر السابق نفسه، ص٢٢٥.
- (٨٤) كرم، السابق، ص١٤٨.
- (٨٥) المصدر نفسه، ص١٣٩.
- (٨٦) بدوي، السابق، ص١٢٧.
- (٨٧) المصدر نفسه، ص١٣٣.
- (٨٨) أرسطو، ما بعد الطبيعة، تفسير ابن رشد، ج١، دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، ص٤١١، وكرم، السابق، ص١٦٨. وبدوي، السابق، ص١٠٠.
- (٨٩) أرسطو، السابق، ص٥٥٩، وكرم، السابق، ص١٦٨.
- (٩٠) أرسطو، السابق، ج٢، ص٦٦٣؛ بدوي، موسوعة الفلسفة، ص١٠١.
- (٩١) كرم، السابق، ص١٦٨.
- (٩٢) نفس المصدر والصفحة.
- (٩٣) أرسطو، السابق، ص٧٠٧، وبدوي، السابق، ص١٠١.
- (٩٤) أرسطو، السابق، ج٣، ص١٢٣٧، وبدوي، المصدر السابق، ص١٠٢.
- (٩٥) نفس المصدر والصفحة.
- (٩٦) أرسطو، السابق، ص١٣٠٦، وكرم، السابق، ص١٦٩.
- (٩٧) نفس المصدر والصفحة.
- (٩٨) أرسطو، كتاب المقولات، تلخيص ابن رشد، ص٧٩ وما بعدها.
- (٩٩) كرم، السابق، ص١٧٤.
- (١٠٠) أرسطو، السابق، ص٨٠ وما بعدها، وقارن كرم، السابق، ص١٢٠، وبدوي، السابق، ص٨٤.
- (١٠١) بدوي، السابق، ص٨٤.
- (١٠٢) المصدر نفسه، ص١٢٠.
- (١٠٣) أرسطو، السابق، ص٨٧، وكرم، السابق، ص١٢٠.
- (١٠٤) أرسطو، كتاب الطبيعة، ترجمة إسحاق بن حنين مع شروح ابن السمح وابن عدي ومتي ابن يونس وأبي الفرج ابن الطيب كرم، السابق، حققه وقدم له عبد الرحمن بدوي، الدار القومية للطباعة والنشر، ج١، ص٣٤٧،
- ١٩١، وكرم، السابق، ص١٧٤، وبدوي، الموسوعة، ص١٠٣.
- (١٠٥) كرم، السابق، ص١٧٦.
- (١٠٦) نفسه، ص١٧٧، وبدوي، الموسوعة، ص١٠٣.
- (١٠٧) بدوي، أرسطو، ص١٢٩.
- (١٠٨) كرم، السابق، ص١٧٧.
- (١٠٩) بدوي، السابق، ص١٤٢.
- (١١٠) كرم، السابق، ص١٧٨.
- (١١١) بدوي السابق، ص١٦٧، ص١٤٢.
- (١١٢) كرم، السابق، ص١٧٩.
- (١١٣) بدوي، السابق، ص١٥٥.
- (١١٤) نفسه، ص١٥٦.

- (١١٥) بدوي، الموسوعة، ص ١٠٤ .
(١١٦) كرم، السابق، ص ١٨٣ .
(١١٧) بدوي، السابق، ص ١٣٢ .
(١١٨) نفسه، ص ٢٥٦ .
(١١٩) كرم، السابق، ص ١٨٣ .
(١٢٠) بدوي، السابق، ص ١٢٢ .
(١٢١) كرم، السابق، ص ١٨٦ .
(١٢٢) بدوي، السابق، ص ١٢٣، وقارن، بدوي، أرسطو، ص ٢٥٧ .
(١٢٣) كرم، السابق، ص ١٨٨ .
(١٢٤) نفسه، ص ١٩٠، وبدوي، الموسوعة، ص ١٠٤ .
(١٢٥) نفسه، ص ١٢٤ .
(١٢٦) كرم، السابق، ص ١٩٠ .
(١٢٧) نفسه، ص ١٩١، وبدوي، السابق، ص ١٢٤ .
(١٢٨) نفسه ص ١٢٤، وكرم، السابق، ص ١٩٥ .
(١٢٩) نفس المصدر والصفحة .
(١٣٠) بدوي، السابق، ص ١٢٤ .
(١٣١) كرم، السابق، ص ١٩٥ .
(١٣٢) سارتون، السابق، ص ٣٢٧ .
(١٣٣) نفسه، ص ٣٥١، هامش ١٨ .
(١٣٤) كرم، السابق، ص ٢٠١ .
(١٣٥) سارتون، السابق، ص ٣٣٤ .
(١٣٦) بدوي، ارسطو، ص ٢٦٤ .
(١٣٧) كرم، السابق، ص ٢٠٤ .
(١٣٨) نفسه، ص ٢٠٢، وبدوي، السابق، ص ٢٦٥ .
(١٣٩) سارتون، السابق، ص ٣٢٨ .
(١٤٠) بدوي، السابق، ص ٢٦٥ .
(١٤١) كرم السابق، ص ٢٠٢ .
(١٤٢) سارتون، السابق، ص ٣٣٣ .
(١٤٣) كرم السابق، ص ٢٠٢ .
(١٤٤) نفسه، ص ٢٠٣ .
(١٤٥) نفسه، ص ١١٨ .
(١٤٦) بدوي، السابق، ص ٢٦٧ .
(١٤٧) نفسه، ص ٢٦٨ .
(١٤٨) نفسه، ص ٢٧٠ .
(١٤٩) نفسه والصفحة .
(١٥٠) نفسه، ص ٢٧١ .

